جامعة جيلالي بونعامة خميس مليانة

كلية الأداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

بنية المتخيل السردي في أدب الرحلة
رحلاتي لبلاد السافانا للحاج الصديق أحمد أنموذجا

مذكرة تخرج مقدمة ضمن متطلبات لنيل شهادة ماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: نقد حديث ومعاصر

إعداد الطالب:

- أسامة قاضي
- عادل العربي السعيدي

تحت إشراف الدكتورة:

ريمة لعواس

السنة الجامعية: 2022/2021

بسم الله الرحمان الرحيم

إهداء

أهدي هذا العمل إلى من رضى الله من رضاهم إلى سيدة النساء إلى العظيمة في عطاءها وحنانها إلى نور الحياة وبهجتها لقاء إلى أمي العزيزة حفظها الله ورعاها

إلى خير الأباء إلى من كان عظيما في عطاءه وإلى نور الحياة و بهجتها إلى الذي ضحى من أجلي بالغالي والنفيس إلى أبي العزيز حفظه الله ورعاه.

إلى أخوتي و أخواتي كل بإسمه...

- إلى و أقاربي أصدقائي ....

عادل العربي السعيدي

إهداء

إلى منبع النور في حياتي: والدتي الغالية التي علمتني الصبر والسعي من غير ضمر وكانت في عوني أيام عمري من غير كلل

إلى والدي الحبيب الذي علمني وأحسن تربيتي ونقش في قلبي وصية طلب العلم

إلى إخوتي وأخواتي الذين قاسموني في حلو الحياة ومرها وأحاطوني بمحبتهم واهتمامهم.

أسامة قاضي

شكر وعرفان

بعد حمد الله وشكره نتقدم بالشكر إلى أستاذتي الفاضلة التي أشرفت على إنجاز هذا العمل الدكتورة"لعواس ريمة " والتي لم تبخل علينا بالإرشادات والنصائح من أجل إتمام هذا الموضوع، نشكرها جزيل الشكر .

كما نتقدم بالشكر إلى كل الأساتذة الذين رافقوني طيلة المشوار الجامعي ولم يبخلوا عليا من علمهم .... شكرا لكم .

كما لا ننسى كل الذين ساهموا في إنجاز هذا العمل من قريب أو بعيد . والحمد الله أولا وآخرا.

مقدمة

مقدمة:

تعد الرواية من أبرز الأشكال السردية التي ظهرت في الساحة الأدبية ، إذ نجحت في إحتلال المقام الأول في الجمال الأدبي وذلك لتصالها لبالواقع المعاش ،فهي بمثابة سجل ملؤه شواغل المجتمع وتطلعاته،من ثم اضحت مرآة تعكس هويته وانتمائه حيث تطورت لتواكب الحياة المعاصرة في شتى مجالاتها،لتأخذ شسئا فشيئا نصيبا وافرا من النقد والتمحيص لذا كثيرا من النقاد والدارسيين،كما اهتمت الرواية في طابعها الإجتماعي بأدب الرحلة الذي يعكس الوعي الفني ،ويرصد العوامل الفضائية والثقافية.

من الأسباب التي دفعتنا لإختيار الموضوع نذكر حبنا وشغفنا في البحث والإكتشاف من أجل إكتساب معرفة جديدة بخصوص الإنسان والرغبة في خوض تجربة فريدة من نوعها .تقودنافي رحلة إلى عالم آخر مختلف عن عالمنا المألوف .مليئة بالتشويق والحب والكبرياء مع اكتشاف حياة الإنسان الإفريقي اليومية.

أما عن الأسباب الموضوعية التي حفزتنا لتناول هذا الموضوع بالبحث والدراسة نذكر اللعبة البسيطة والسهلة التي قدمها الكاتب في روايته بالإضافة إلى طرح موضوعليس بجديد ولكنه قليل الإهتمام بالساحة النقدية وهو التحليل البيوي للمتخيل السردي في أدب الرحلة.

يطرح هذا البحث الإشكالية الرئيسية مفادها:

كيف تجلت بنية المتخيل السردي في رواية رحلاتي إلى بلاد السافانا(نيجر،مالي ،السودان) للكاتب الجزائري المعاصر الصديق الحاج أحمد ، وقد تفرع عن هذه الإشكالية جملة من التساؤلات فيما يلي: مفهوم أدب الرحلة؟ مامفهوم الزمان والمكان والشخصية؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية قمنا بتقسيم هذا البحث على النحو التالي:مدخل وفصلين فالمدخل المعنون بأدب الرحلة :مفهوم الأدب ومفهوم الرحلة بالإضافة إلى نبذة للرحلة في القرآن الكريم والسنة كما تطرقنا لنشأة أدب الرحلة ودوافعه وأهميته وفي الفصل الثاني فكان نظريا لبنية المتخيل السردي تطرقنا فيها لمفهوم المتخيل والسرد والعناصر السردية أما في رواية رحلاتي لبلاد السافانا (النيجر،ماليوالسودان)

لصديق الحاج أحمد نموذجا وذلك باستخراجنا لجل العناصر السردية الموجودة المكونة للرواية.

كان لبدأهذه الدراسة من أجل نأخذ مسارا علميا موضوعيا أن تعتمد منهجا يتوائم معه لهذا كان المنهج المعتمد هو الممنهج البنيوي نظرا لأن هذه الدراسة نبحث في بنية الرواية ومماارتبطت بها من متخيل سردي.

استندت هذه الدراسة من مصادر ومراحل أهمها :القرآن الكريم والحديث وبعض المعاجم كمعجم لسان العرب ومعجم ألفاظ القرآن الكريم ومجموعة من الكتب ككتاب أدب الرحلات التراب العربي.

وللإفادة فإن البحث قد سيقته دراسات مهمة في هذا المجال نذكر منها: مذكرة بعنوان البنية الزمنية للرحلة العياشية ماء الموائد ،ومذكرة أخرى بعنوان المتخيل السردي في رواية لخضر ل "ياسمينة صالح"

وبما أن طريق البحث دائما محفوف بالصعوبات والمعوقات فإن من جملة ماواجهنا منها:عدم توفر المصادر والمراجع المتخصصة في هذا الموضوع،فضلا عن خلط بين المتخيل السردي والخطاب السردي .

في الأخير نتقدم بجزيل الشكر والعرفان للدكتورة المشرفة "ريمة لعواس" لما منحتنا من معلومات وتوجيهات ،كما نشكر الكاتب الروائي الجزائري "الصديق الحاج حمد " والشكر موصول لكل من ساعدنا من قريب أو بعيد.

مدخل:

خلق الله الانسان محبا للحركة والتنقل ، وأمد بالعقل الذي يدعوه لذلك، والجسم القوي الرشيق الذي يعينه علي الانتقال من موضع الأخر، بحثا عن الأخر في البداية عن طعامه وشرابه ،هربا من القوة المعادية وقد بدا له عاتية مخيفة ،سواء كانت حيوانات ضخمة كالديناصورات والأطفال، أو مفترسة كالأسود والنمور والذئاب .[1]

أدب الرحلة يشكل ثروة معرفية كبيرة ومخزن للقص والظواهر والأفكار، فضلا عن كونه مادة سردية مشوقة تحتوي على الطيف والغريب والمدهش مما ألتقطته عيون تتجول وأنفس تنفعل بما ترى ، ووعي يلم بالأشياء ويحللها ويراقب الظواهر ويتفكربها.[2]،فالحركة روح الحياة وهي سمة أساسية في التركيب الجسدي والنفسي للإنسان وقد هيأه الله لها، وجعلها إمكانية ضرورية لحياته ،تتسق مع الهدف من إيجاده والغاية التي خلق لأجلها ،وهي تعمير الأرض وعبادة الله تعالى<< وهزي إليك بجزع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا >>.

فهل يمكن القوى الرجال ان يهز نخلة بالطبع لا... ومع ذلك طلب من السيدة اللتين تعاني الم المخاض ان ترفع زراعها وتمد الي جزع النخلة وتحاول هزها ولن تفعل عندئذ ينهمر عليها التمر .... رطبا جنيا.[3]

و أدب الرحلات فن اشتركت فيه سائر الأمم القديمة المتحضرة ،وكان للعرب فيه القدح المعلى والنصيب الأوفى ،وحققوا فيه قصب السبق بين سائر الأمم بشهادة كبار المستشرقين ..وإن كنا الآن في آخر ركب الأمم المتحضرة المهتمة بهذا الفن.[4]

كما إن إنتاج واشتغال أدب الرحلة يتم علي اكثرمن صعيد ،ويعمل لصالح عدة أهداف علمية ،دينية حضارية و أدبية باعتبار أن السفر جامعة تحفل بالدروس والعبر،وهذه

[1] فؤاد قنديل ،أدب الرحلات في التراب العربي، ،مكتبة الدار العربية للنشر والتوزيع،ط2-1،ص17
[2] إتحاف أخبار بغرائب،دار السويدي للنشر والتوزيع،ط1،2004،ص9
[3] فؤاد قنديل، أدب الرحلات في التراب العربي، ،مكتبة الدار العربية للنشر والتوزيع،ط2-1،ص17
[4]كمال بن محمد مشاهير الرحالة العرب، الرياضي ،كنوز للنشر والتوزيع، د،ت ص3

الأهداف تحكمها حضارة العصر وتقاليده الثقافية ،فمن الناحية يعد أدب الرحلة فاعلا أساسيا علي الصعيد الجيوسياسي[1].

و أدب الرحلة في بدء الأمر ومنتهاه... هو محاولة الاكتشاف سر الأشياء.... والتعرف علي تكوينها الذي يبدو أحيانا ككتل الجليد العائمة في المحيطات والبحار ليظهر منها سوي العشر ،وتبقي الأعشار الأخرى مغيبة تحت الماء.[2] .

ونعني بالرحلة عامة السفر الذي يتوخي من ورائه الاطلاع على آفاق جديدة من المناطق المجهولة، وقد يصل الأمر بصاحبها إلي تسجيل أهم ما يتعلق بها في تقرير يصبح وثيقة تاريخية وجغرافية لها بعد ذلك .

وهكذا فالر حلة عامة عملية لكشف النقاب عن المجهول من الأرض والناس، والرحلة في الأساس يمكن أن تكون مكتشفا أو مغامرا أو عالما أو رجل دين أو تاجرا وتبعا فهو تحركه دوافع سياسية أو اقتصادية او علمية أو دينية .[3]

كما أن المرء لا يحتاج عناء كبير ليدرك من أول وهالة أن العجيب ركن أصيل في الرحلة ،يشكل محو اهتمام الرحالة والمتلقي معا .فالأول نظرا لانتقاله في المكان فهو يغادر رقعة المألوف ليقف على عجائب البلدان وغرائب الموجودات، والثاني أي المتلقي فهو يبحث في الرحلة المدونة.عن ذلك العجب الذي اسر الرحالة وجعله يقطع الصحاري والفيافي بصبر وأناة ويغادر أهله وبلاده برغبة ذاتية ،ليترجع آلام الغربة ويعرض نفسه للمهالك والمخاطر في سبيل بلوغ مقصودة ونيل مراده في رؤية العجيب والتلذذ بوصفه وذكره في ال ر حلة ، والتفاخر برؤية العجائب وبلوغ مناطق موغلة في الغرابة لم يصل اليها غيره . وهكذا فإن موضوع العجيب ممتع ومفيد ويغري بخصوص رحلة القراءة في رحلات اختارت تتبع العجيب . حيث إن أروع الرحلات هي التي تقوم بها في رحلات الآخرين . وأجمل الرحلات هي التي تخلق بالمتلقي في عوالم العجيب والغريب والمخالفة للمألوف والبعيد عن حيز التداول ليشاهد القارئ مالا يقدر على رؤيته في واقعه اليومي ومألوف الثقافة والفكر.[4]

[1]كمال بولعسل، رحلة أبي حامد الغرناطي، ،دراسة في فضاء الرحالة،نوميديا للطباعة والنشر، دت ص43.
[2] عماد الدين خليل ،من آداب الرحلات، ،دار ابن كثير ،ط1426هـ،2005م،ص6
[3]امجموعة مؤلفين ،الرحالة والتواصل الحضاري، ،جامعة المولى إسماعيل،كلية الآداب والعلوم الإنسانية،مكناس،ط1993م،ص13
[4]خالد التوازني ،الرحلة وفتنة العجيب بين الكتابة والتلقى، ،الفارس للنشر والكتابة،ط1، 2003 ،ص13

فالرحلة كما آلات إليه ، سفر في الأرض وسفر في المخيلة ، وبالتالي فإن نصوصها مغامرة في اللغة وفي الوجود.[1]

لما كان السفر عموما مرتبطا يتتبع الاختلاف ورصد المخالف والمفارق ، فإن الرحلات تمثل صلة وصل بامتياز بين الثقافات المختلفة والمتباينة ، ترصد الفوارق بين الأزمنة والأمكنة والكائنات ، كما تعني بتحديد الفروق بين الشعوب والمجتمعات وهي فوق كل ذلك ، جزء أصيل من حركة الحياة على الأرض تستمد أهميتهاوضرورته في الان ذاته من طبيعة الحياة القائمة على الحركة والتحول المستمرين ، وبذلك يصبح البحث في أدب الرحلات بحثا في العجيب بكل ما يحمله هذا الأخير من حمولات ثقافية وطاقات جمالية وأبعاد نفيسة واجتماعية[2]

مفهوم الأدب :

حيث جاء في لسان العرب:

أدب :الأدب :الذي يتأدب به الأديب من الناس ، سمي أدبا لأنه يأدب الناس إلى المحامد ، وينهاهم عن المقابح واصل الأدب الدعاء .ابن برج : لقد دأبت آداب أدبا حسنا ، وأنت أديب .وقال أبو زيد: أدب الرجل يأدب أدبا، فهو أديب ،وارب يارب أرابة واربا ، غي العقل ، فهو أديب، غيره الأدب: أدب النفس والدرس . والأدب: الظرف وحسن التناول ،و أدب ، بالضم ،فهو أديب، من قوم أدباء .و أدبه فتأدب : علمه ، واستعمله الزجاج في الله ،عز وجل ، فقال: وهذا ما أدب الله تعالى به نبيه صلى الله عليه وسلم . [3]

وفي معجم الوسيط نقول:

أدب أدبا: صنع مأدبة . والقوم : دعاهم إلى مأدبته ، والقومي وعليهم : صنع لهم مأدبة . وفلانا :رفضته على المحاسن والأخلاق والعادات .ودعاه إلى المحمد .والقومي على الأمر: جمعهم عليه .وندبهم اليه " .

[1] أبو العباس احمد بن محمد بن ناصر الدرعي ،الرحلة الناصرية، ،ج1،دار السويدي للنشر والتوزيع،ط2011ص 1
[2] خالد التوازني الرحلة وفتنة العجيب بين الكتابة والتلقى، خالد التوازني،د ت،ص13 -14
[3] ابن منظور الأنصاري، معجم لسان العرب، ،ج1،دار صادر،ودار بيروت للطبع والنشر،د ت ،ص2011

"فكلمة أدب في اللغات الأوروبية حديثة العهد جدا بمعناه الراهن: أنها مما لاتحاد نسبق القرن الثامن عشر "[1]

والأدب هو الشعر العالي والنثر الجيد وما يتصل ما من لغة ونحو وانساب وأخبار[2] " كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم } أدبني ربي فأحسن تأديبي .

مفهوم الرحلة:

لغة:رحل عن المكان يرحل رحلا

وارتحل:انتقل .

والرحلة : الانتقال عن المكان للسفر

والرحل : ما يوضع على البعير للركوب ،ويطلق على ما يصحبه الراحل من الأثاث والأوعية ،وجمعه رحال.[3]

اصطلاحا: الرحلة من الارتحال ، وهي تعني الانتقال من مكان إلى آخر لتحقيق هدف معين ، ماديا كان لك الهدف أو معنويا، أما الحركة خلال الرحلة بقطع المسافات فهي السفر، وجمعه أسفار ، ومنه قوله تعالى : "فقالو ا ربنا باعد بين أسفارنا ..."[4]

كما تعتبر الرحلة مصدرا غميسا ،وسجلا اثنوغرافيا يعتبر الرجوع إليه أساسيا في حقل الأنثروبولوجيا ،ومادة جغرافيا يجزم الجغرافيون بأن ولادتها أتت من رحم الحقل الجغرافي[5] .

رحل:(الرحل:مركب للبعير)،والناقة ، وهو أصغر من القتل ،وهو من مراكب الرجال دون النساء .

عن أبي عبيدة قال : الرحل بجميع ريضه وحقبه وجلسه وجميع أغراضه قال : ويقولون أيضا لأعواد الرحل بغير أداء ،رحل،وأنشد :

كأن رحلي وأداة رحلي على حزاب كأنان الضحل [6]

---

[1] توفيتان تودوروف ،مفهوم الأدب ودرسات اخرى ، ،منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية،دمشق2002،ص5.

[2]- ا أحمد محمد الحوفة،،لأدب العربي وتاريخه ، دار المعارف،د ت ص14

[3] محمد مرتضي ،اج العروس من جواهر القاموس ، دار الأبحاث للنشر والتوزيع ، ج4 ،ط1، د ت ،ص 442

[4]عبد الحكيم عبد اللطيف الصعيدي ،الرحلة في الإ سلام أنواعه وآدابه ، مكتبة الدار العربية للكتاب للنشر والتوزيع،د ت ، ص 15

[5]شعيب حليفي الرحلة في الأدب العربي،مكتبة الأدب المغربي ،د ت،ص38

[6] محمد فؤاد عبد الباقي،معجم ألفاظ القرآن الكريم ، الراء والزاي والسين ،القاهرة ،د ت ،ص31

الرحلة في القرآن الكريم والسنة:

الإسلام شجع الناس على السفر والسياحة طلبا للعلم والمعرفة ، التي تعود عليهم بالفائدة ، وقد ذكر ذلك في القرآن الكريم في قوله تعالى<< لإيلاف قريش ،إيلافهم رحلة الشتاء والصيف ، فليعبدوا رب هذا البيت ،الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف>>."قريش"1-4

وكذلك قوله عز وجل"إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون "سورة البقرة الآية 164

وقوله تعالى'' .وآية لهم أن حملنا ذرياتهم في الفلك المشحون.""يس "41 .

حث الرسول عليه الصلاة والسلام علي الرحلة من اجل طلب العلم وهذا الحديث فيه بيان ظاهر لفضل العلم والحث علي طلبه فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال :"من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلي الجنة "رواه مسلم.[1]

الرحلة اصطلاحا:

فن الرحلة من التقاليد المفيدة في تراثنا الحصاري، وفي إنتاجنا الفكري والأدبي، خصوصا منذ القديم حتى اليوم،فهي نص يمزج بين شكله الأدبي ومضمونه العلمي ، تتكامل لتشكل نمطا خاصا من أنماط القول الأدبي ،يتميز بها من سائر الأجناس الأدبية الأخرى[2] .

أدب الرحلات: هو مجموعة الآثار الأدبية التي تتناول انطباعات المؤلف عن رحلاته في بلاد مختلفة ، وقد يتعرض فيها لو صف ما يراه من عادات وسلوك وخلاق،لتسجيل

[1] عبد العزيز بن واخل المطيري ،بيان فضل طلب العلم ، ،معهد أفاق التيسير للتعليم عن بعد، د ت نص14
[2] الاتحاد الكتاب العرب، دمشق، دت ، ص 7.

دقيق للمناظر الطبيعية التي يشاهدها ،أو يشاهدها ،أو يسرد مراحل ر حلته مرحلة مرحلة ،أو يجمع بين كل هذا في آن واحد[1]

نشأة أدب الرحلة :

الرحلة عند العرب:

عرف العرب الرحلة منذ القدم ، وقد اشتهر بالتجارة مع شعوب إفريقية وفي شرق الجزيرة حتى الهند وما وراءها وكانت لهم تجارة نشطة برا وبحرا، كما أن للعرب رحلات تجارية مزدهرة خاصة مع العراق والشام واليمن ، و أن لم تدون أخبار هذه الرحلات تدوينا خاصا شاملا لها أو جامعا ، إلا ما ورد في قصائد الشعر وكتب اللغة ، "لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء وعن بعض هذه الرحلات يذكر القرآن الكريم رحلات قريش الشهيرة : والصيف، فليعبدوا رب هذا البيت ، الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف "سورة قريش [2]

أفادت الرحلة العرب فوائد علمية جلى في فتوحاتهم التي أنطلقوا فيها إلى ما جاورهم من بلاد لهم بها سابق معرفة عن طريق هذه الرحلات وغيرها مثل رحلات عبور البدو...[3]

استفاد العرب من الرحلات القديمة ، وساعدهم على التعامل مع المناطق التي قاموا بزيارتها " .

"كما أن الإسلام دعا إلى السفر والترحال لكسب الرزق ، نذكر من ذلك قوله تعالى هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور"سورة الملك الاية15.

وقوله أيضا:"ولقد كرمنا بني آدم وحملناه في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثيرا ممن خلقنا تفضيلا" فهنا دعوة صريحة إلى المسلمين للسعي في الأرض والسير في البر وركوب الفلك وخوض البحار والانتفاع بها تجارة أوصيدا[4] ".

[1] مجدي وهبة ،كامل المهندس معجم المصطلحات في اللغة والأدب ، ،مكتبة لبنان للنشر والتوزيع،ط2 ،لبنان ، د ت،ص 17
[2] ينظر فؤاد قنديل، أدب الرحلات في التراب العربي، ،مكتبة الدار العربية للنشر والتوزيع،ط2-1ص25-26
[3]- حسني محمود حسين أدب الرحلات، دار الأندلس،القاهرة ،2011،ص10
[4] ينظر فؤاد قنديل، أدب الرحلات في التراب العربي، ،مكتبة الدار العربية للنشر والتوزيع،ط2-1ص29-30

وهناك عدة رحلات قام بها الأنبياء كسيدنا موسى ويونس ، الذي تمثلت رحلته في بطن الحوت ويؤكد الإسلام أن الرحلة لابد لها من تحقيق هدف معين" .

إن الرحلة في القرن **الرابع الهجري** شهدت ازدهارا لم تعرفه في القرون السابقة أو اللاحقة، حتى إن أسس أدب الرحلة وضعت فيه،كما أن كتب الرحلات التي ألفت فيه كانت الأساس الذي قامت عليه الأعمال التالية ، سواء هذا العصر وهو العصر الذهبي ازدهرت فيه فن في الأدب أو الجغرافيا أو الموسوعات أو المعاجم المتخصصة[1] "الرحلة،ومن أعلام هذا القرن هم:ابن فضلان و بن جبير و اللأصطخري.

القرن الخامس : هذا القرن قام الطبيب البغدادي ابن بطلان برحلات عام 404ه إلى الشام ومصر وإنطاكيا والقسطنطينية ، ولكن كتاب البيروني "تحقيق ما للهند من مقولة "، وهو ليس كتاب في الرحلات أو الجغرافيا من أيضا .ً فحسب وإنما يتض آراء بالدين والفلسفة والتاريخ [2]

القرن السادس : جاء القرن السادس للهجرة ليكشف عن أشماء جديدة في هذه الحقبة من الزمن ، اشتهر الإدريسي أبو عبد الله محمد ، صاحي كتاب نزهة المشتاق إختراق الآفاق وأبو بكر ابن العربي وأبو حامد الأندلسي وابن جبير وغيرهما [3]

القرن السابع : أهم انجازات رحالة هذا القرن " معجم البلدان " الياقوت الحموي، يتكون من عدة مجلدات ضخمة تحوي بين جوانبها مادة على قدر كبير من الثراء والقيمة على كافة أقطار العالم الإسلامي

كتاب " الإفادة والاعتبار في الأمو ر المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر " لعبداللطيف البغدادي الذي نال شهرة واسعة بفضله[4]

القرن الثامن هجري :شهد هذا القرن مجموعة من الكتب منها " نخبة الدهر في عجائب البر والبحر " لشمسً أصيلا وكذالك أبو الً لحلب أكثر من رحالة أو جغرافياً الدين الدمشقي ، كان ناقلا فدى الذي كان حاكما وهكذا فقد شهدت ودمشق ، وقد أعزم

[1] عبد الرزاق الموافي ،الرحلة في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع هجري دار النشر الجامعات المصرية ،مصر،ط1 ،1956، ،ص85
[2] فؤاد قنديل أدب الرحلات في التراب العربي، مكتبة الدار العربية للنشر والتوزيع،ط2-1ص ،ص74.
[3] عيسى بخيتي،، أدب الرحلة الجزائري الحديث مكونات السرد، دار هومة للنشر، د ت،ص18
[4] فؤاد قنديل أدب الرحلات في التراب العربي، مكتبة الدار العربية للنشر والتوزيع،ط2-1ص77

لتاريخ والجغرافيا له كتابان " مختصر تاريخ البشر " و " تاريخ البلدان[1] " القرون التالية لإبن جبير كثير من الرحالة الذين أغنو ا الأدب العربي وبعض العلوم العربية الأخرى بما كتبو ا في رحلاتهم من أمثال ابن بطوطة وابن خلدون ومحمد ابن رشيد الفهري الأندلسي ومحمد التجاني في القرن الرابع عشر ، ثم رحلة الظاهري في القرن الخامس عشر ، وحتى هذا القرن فقد ظل العرب متفوقين في ميدان الرحلات إلى أن قامت حركات الاستكشاف الأوربية.[2]

من خلال هذه القرون يتضح لنا أن العر ب والقبائل اشتهرو بالتجارة وازدهرو بها ، وأن الرحلة مرة بمراحل عديدة ساهمت في تطورها ، وكذالك برزت عدة مؤلفات وكتب قدمت بدونها معلومات ومعارف لمؤرخين وغيرهم

الرحلة في الجزائر : تأثرت الجزائر بجميع الأجناس الأدبية التي ظهرت في المشرق حيث كان لها دور كبير في معرفة أفكارهم وعاداتهم وتقاليدهم .

كانت بعض رحلات الجزائريين نتيجة لطلب العلم والحج بالقياس إلى كتاب الرحلات المغاربية ، كانوا قليلي الإنتاج ولعل ذالك راجع إلى عدد من العلماء الذين توزعو في العالم الإسلامي لم يعودوا إلى الجزائر ليكتبو ملاحظاتهم إلى مواطنيهم[3] ففي ذالك العهد كانت الكتب قليلة .

وان هذه الرحلات الجزائرية بعضها مختصر وبعضها مطولا ، كما أن بعضها قد كتب شعراً ، ولكنً أو مرسلا وبعضها قد كتب نثرا بعض هذه الرحلات لم يصل إلينا منها إلا القليل وبعضهاً مسجوعا وصل[4] .

فالرحلة الجزائرية تناولت شتى المواضيع ، كما أن الرحالة دونو ا و رصدو ا كل ما رأوه وشاهدوه .

العهد العثماني تم تقسيمه إلى رحلة علمية وحجازية

الرحلة العلمية: وهي تلك الرحلات التي قام بها بغرض طلب العلم وزيارة والإطلاع على البلدان عموما .

[1]فؤاد قنديل أدب الرحلات في التراب العربي، مكتبة الدار العربية للنشر والتوزيع،ط2-1ص78

[2] أ فؤاد قنديل دب الرحلات في التراب العربي، مكتبة الدار العربية للنشر والتوزيع،ط2-1ص78

[3]حسني محمود حسين أدب الرحلات عند العرب، ،دار الأندلس للطباعة والنشر،د ت،ص14.

[4]بو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي ،أبو القاسم سعد الله،ج2،دار الغرب الإسلامي،ط1، د ت،ص381

وكانت أقدم رحلة في هذا العهد لعشور ابن موسى القسطنطيني ، المعروف بالفكرين ، نشأ في قسنطينة وأخذ العلم عن والده ، شد الرحال لطلب العلم في عدة بلدان طالت غيبته عن بلدانه نحو العشرين سنة ، كذالك زار المغرب الأقصى وتلمسان ،و السودان ، كان يكثر الحكايات واستحضار قطع الشعر ، و كذالك رحلة عبد الرزاق ابن حمادوش الذي عاش القرن الثاني عشر ، فهي رحلة قام بها لطلب العلم والتجارة من مدينة الجزائر ، وقد وصف الحياة العلمية وجوانب من الحياة السياسية والإقتصادية في المغرب و الذي ز اره مرتين على الأقل .وسجل ملاحظاته وانجازاته واحكامه في مذكراته فرحلة ابن حمادوش تميزت بطلب العلم والتجارة.[1]

الرحلة الحجازية : " نسبة للرسول صل الله عليه وسلم حيث قال : " لا تشدوا الرحال إلا لثلاثة مساجد : المسجد الحرام ومسجد الرسول ومسجد الأقصى[2]"

" فالحجاز بالنسبة للجزائريين ليس مجرد قطعة بقعة جغرافية تزار للسياحة والعلم ، وإنما هي قطعة أرض ظاهرة تضم "تاريخ الوعي والدعوة والأمة الإسلامية "[3]

ومن ذلك فإن هذه الأرض أرض مباركة فهم يسجلون عواطفهم وكذالك التبرك بترابه وهوائه.

دوافع أدب الرحلة:

1-الدافع الديني:

هو من أهم بواعث هذه الرحلات وطلب العلم "كان الحج إلى مكة فريضة على كل مسلم ،وكان المسلمون يتجشمون راضين كل مشقة في سبيل أداء هذه الفريضة وزيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة".[4]

" ومن العوامل الدينية التي ساعدت على الارتحال جمع الحديث من أفواه الرواة [5]فالحج كان ركن من أركان الإسلام، وكالإنسان يتمنى أن يؤدي فريضة الحج.عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال:خطبنا رسول الله صلى "يأيها الناس قد فرض

[1] ينظر المرجع نفسه،ص383-382

[2] الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني،مولاي بالحميسي،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر1981،ص12

[3] ابو القاسم سعد الله،تاريخ الجزائر الثقافي ، دار الغرب الإسلامي ، ط1 ،1998 ص385.

[4] ا شوقي ضيف ،لرحلات ، ،دار المعارف ،ط4، د ت،ص 9.

[5]أحمد رمضان أحمد، الرحلة والرحالة المسلمون، ،دار البيان العربي للطباعة والنشر والتوزيع،د ت،ص11.

الله عليكم الحج فحاجوا "فقال أجل أكل عام يا رسول الله فسكت حتى قالها ثلاثا فقال رسول الله رسول صلى عليه وسلم "لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم ثم قال:"ذروني ما تركتكم ،فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم ، فإذا أمرتكم بشيء فأتو ا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه"٠رواه مسلم.[1]

ومن بين الرحالة الذين كان دافعهم لرحلة الحج: نذكر منهم ابن بطوطة الذي قال في كتابه" تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار " ،كان خروجي من طنجة مسقط رأسي في يوم الخميس الثاني من شهر رجب الفرد عام خمسة وعشرين وسبعمائة، معتمدا حج بيت الله الحرام ،وزيارة قبر الرسول صلى الله عليه بالإضافة إلى رحالة آخرون منهم بن جبير" قام بثلاث رحلات أهمها رحلة استغرقت أكثر أفضل الصلاة والسلام "[2] من ثلاث سنوات ،بدأها يوم الإثنين في التاسع عشر من شهر شوال سنة578 ه ،وصف في هذه الرحلة .النواحي الدينية والمساجد والمشاهد وقبور الصحابة ومناسك الحج[3]"

2-الدافع العلمي:

نشرا للعلم" بغرض الاستزادة من العلم في منطقة أخرى من ً انطلقت العديد من رحلات المسلمين طلبا أو العالم، ذاع صيت أبناءها في مجالات العلوم كالفقه والطب والهندسة والعمارة وغيرها، وتذكرت كتب ، الحديثً السير أن من الفقهاء والعلماء كان يعبر الأنهار طلبا لحديث نبوي سمع به أو لتحقق من كلمة فيه ،وممن فعل ذلك عبد الله بن عباس والغزالي وابن منده والأحنف العمبري الشاعر، ولا نملك لهؤلاء حصرا ،فما أكثرهم[4]

3-الدافع الثقافي :

تعتبرثقافة الكل المركب الذي يشمل المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق،والقانون والعادات، وكل القدرات ،والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضوا في

[1] عبد الله الرشيد أحاديث في الحج وفضائله،د ط، 1431ه2010، ،ص2.
[2] محمد بن عبد الله ابن بطوطة وابن جزي الكلبي رحلة ابن بطوطة، تحفة النظائر في غرائب الأمصار،وعجائب الأسفار، ،مؤسسة هنداوي للنشر والتوزيع،ص10، دت،ص476
[3] ينظر:رحلة ابن جبير،دار صادر،بيروت، د ت،ص5
[4] فؤاد قنديل أدب الرحلات في التراب العربي، مكتبة الدار العربية للنشر والتوزيع،ط2-1ص78، ص19

المجتمع[1] . فهناك من الرحالة من كان يدفعهم إلى الآفاق شوق شديد إلى اكتشاف المجهول والدخول في بلاد بعيدة غير معروفة الأحوال واللغات.[2]

وقد كانت هذه الرحلات على العموم رحلات دراسية يعدون من خلالها بإجازات تخولهم رواية الحديث إن .يقول ابن خلدون :أن البشر الرحلة في طلب العلوم ولقاء المشيخة مزيد كمال في التعلم والتسبب في أن البشريأخذون معارفهم وأخلاقهم وما ينتحلون به من المذاهب والفضائل ،تارة علماء وتعلميا وإلقاء وتارة محاكاة وتلقينا رسوخا. فعلى قدرة كثرة الشيوخ ً بالمباشرة ،إلا أن حصول الملكات عن المباشرة والتلقين أشد استحكاما وأقوى يكون حصول الملكات ورسوخها.[3]

أن أدب المقصودة من قوله الرحلة في طلب العلم تزيد في كسب المعارف فطلب العلم فريضة يسعى إليها الر فكره وحضارته إلى بلدان أخرى ويكشف بذلك حضارة كل شخص له رغبة في ذلك ومن خلال ينقل حال البلدان التي ذهب إليها ويطلع على علومها ويعود من خلالها بمعارف عدة من خلال رحلته هذه كما يقول المثل "العلم نور والجهل وظلام.

4-الدافع الإداري والسياسي:

إلى جانب الرحلات العلمية هناك رحلات إدارية أو سياسية التي لها علاقة بالأوضاع السياسية لخدمة شؤون الدولة،وأصبحت هناك حاجة إلى معرفة الطرق ومراحلها وتحديد المسافات ووصف ذلك وصفا دقيقا ، ومن هنا ظهرت كتب المسالك والممالك التي تولت وصف الطرق ومنازل البريد . وكانت مثل هذه الرحلات الخاصة بالتعرف على أحوال أقطار العالم تهتم بالظروف الإقتصادية من حاصلات زراعية ونشاط تجاري ،وذل لتقدير قيمة الخراج[4] .

5-الدافع التجاري :

تعد التجارة إحدى فروع الأعمال التي يتم من خلالها بيع وشراء السلع والخدمات حيث ساهمت التجارة مساهمة فعالة في اتساع مراكز التنقل والترحال . فانتعشت بذلك

[1] دنيس كوش ،فهوم الثقافة في العلوم الإجتماعية، ،مركز دار الوحدة العربية للنشر والتوزيع ،ط1، الحمراء ،بيروت ،لبنان 2 ، د ت،ص 30
[2] عبد الواحد طه ،الرحلات المتبادلة بين الغرب الإسلامي والمشرق ، ،دار المدار الإسلامي ،الكويت ،ط1،2005 ،ص81
[3] عبد الرحمان ابن خلدون ،مقدمة ابن خلدون ، ،دار الفكر.للطباعة والنضر والتوزيع ،1421هج-2001م،ص744-745
[4] محمد محمود محمدين الجغرافيا والجغرافيون بين الزمان والمكان ، ،دار الحريجي للنشر والتوزيع،1414ه،ط2،ص177-178

الحياة العلمية وتعددت مراكز العلم في أن أول أرجاء المعمور كما يعتبر ما ارتبطت به التجارة من العلوم هو علم تقويم البلدان المسالك والممالك لوصف الطرق والمناخ لتسيل عملية التجارة في مختلف البقاع[1] .

6-الدافع الصحي :

هو الذي دفع بالأشخاص إلى الترحال ويعد أهم الأسباب ،"كالسفر للعلاج أو الاستشفاء ،أو راحة النفس من ألوان العناء وتخليصها من الكدر كالارتحال إلى المناطق الريفية ،وقد يكون هربا من و باء الطاعون أوالتلوث"والهدف من الرحلة إمتاع النفس وإكتساب الخبرات [2]

وأيا ما كان السبب من الرحلة فإنها سلوك حضاري، ووسيلة من وسائل جمع المعارف ،فلا تكون الرحلة أدبا إلا إذا مزج الرحالة بين التسجيل وشعوره الخاص في تضم جميع ما يراه،المكتشف وهي من أهم الفنون الأدبية "لا نبالغ إذا قلنا أن الرحلات من أهم فنون الأدب العربي ،لسبب بسيط ،وهو أنها خير رد علي التهمة التي طالما اتهم بها هذا الأدب ،ونقصد تهمة قصوره في فن القصة " والمقصود من هذا أن أدب الرحلة قد تعدي فن القصة

بمراحل كثيرة فهو من أهم الفنون الأدبية.[3]

ويمكن أن نخلص إلي أهم دوافع واسباب قيام الرحلة علي النحو التالي :

- ❖ زيارة الأماكن المقدسة للتقرب من إلي الله عز وجل .
- ❖ طلب العلم .
- ❖ التعرف علي الأعلام والبلدان والمسالك والممالك .
- ❖ دعوة الرحالة إلي الهروب من الروتين وتغير الجو .
- ❖ زيارة الأقارب والأحباب .
- ❖ رؤية المنظر الطبيعيي

[1]حزة مريقي ،الرحلات العلمية في الأندلس خلال القرنين الثالث والرابع هجري ، العدد الثاني والثلاثون –يو نيو 2016 -2 السنة التاسعة ص 74.
[2] أدب الرحلات ،فؤاد قنديل أدب الرحلات في التراب العربي، مكتبة الدار العربية للنشر والتوزيع،ط2-،ص20
[3] ا شوقي ضيف لرحلات ، ، الرحلات، دار المعارف، ط1 ،2007 ص6 .

أهمية أدب الرحلة:

كل عمل يحتاج إلي قيمة علمية و أدبية باعتبارها هي كل ما يراه المغترب ،وذلك لأنه يريد أن يعرف ما حوله من الأشياء المتنوعة والأمكنة المختلفة ويفضل تلك الأهمية ،تكمن فيما يقدمه المؤلف للقارئ من معلومات شتي ،تنى ثقافة فكره

تعتبر الرحلة فن نثري يقوم بها شخص ما ينقل من خلاله الأحداث و المشاهد الجملة والمميزة للكثير من البلدان "الكشف عن نصوص مجهولة لكتاب ورحالة عرب ومسلمين جابو العالم،ودونوا يومياتهم وانطباعاتهم ونقلوا صورا لما شاهدو ه وخبروه في أقاليم قريبة ، وبعيدة،لاسيما في القرنيين الماضيين الذي شاهد ولادة الاهتمام بالتجربة الغربية لدي النخبة المثقفة[1]

"الكشف عن طبيعة الوعي بالآخر الذي تشكل عن طريق الرحلة ،والأفكار التي ترسبت طور الرحلة ،و كما أنها تصور لنا بعض ملامح حضارة ،العصر الإنتباهات التي ميزت نظرتهم إلي الدول والناس والأفكار "[2] الذي عاشو ا فيه وتضمن الكثير من عناصر ثقافة البلدان ،وأحوال الشعوب.

" وتبرز قيمة الرحلات كمصدر لوصف الثقافات ،الإنسانية ،ولرصد بعض جوانب حياة الناس اليومية في مجتمع معين ،خلال فترة زمنية محددة،لذا كان للرحلات قيمة علمية: إنها أكثر المدارس تثقيفا للإنسان ،وإثراء لفكره وتأملاته عن نفسه وعن الآخرين[3]"

إذ تتوفر ومؤرخي الآداب والأديان والأساطير حيث يقول الدكتور محمود حسين:"الرحلات منابع ثرة لمختلف ،العلوم فهي تحتوي علي التاريخ لأن فيها أخبار الماضين وفيها الجغرافيا لوصف البلدان،وفي الآداب والشعر ،لأن في داخلها رواية الشعر.[4]

وهي سجل حقيقي لمختلف مظاهر الحياة ومفاهيم أهلها على مر العصور حيث يقوم الرحالة أثناء رحلته بملاحظة مظاهر الحياة وينقلها في رحلته ،يقول حسني

---

[1] عبد الله ابن محمد العياشي ،الرحلة العياشية ، ،تحقيق ، سعيد الفاضلي وسليمان القرشي ،دار السويدي للنشر والتوزيع أبو 2 ظبي،مج 1،ط1،2006

[2] محمد علي باشا،الرحة الشامية ، تحرير:علي أحمد كنعان ،سيكو للطباعة والنشر ،ط1.بيروت،سنة 2002مـ،ص9

[3] حسين محمد فهيم أدب الرحلات ، ،عالم المعرفة، د ط، د ت ،ص15

[4] أدب الرحلة عند العرب ،حسني محمود حسين ،دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ،ط2، 1403 - 1983م ،ص6.

محمود حسين "ولا شك أن الرحالين يختلفون فيما بينهم في دقة ملاحظاتهم ،وفي درجة اهتمام وفي نوع هذا الاهتمام ،كما يختلفون أيضا في درجة صدقهم وأمانتهم و في ، إن لكل من الر حالة العرب اختلاف كتابته تنوع فهمهم للأمور تحت الظروف المتغايرة التي يخضعون لها "[1] لرحلته، كل واحد يعبر بأسلوبه الخاص ، كما يتخلفون في درجة صدقهم وأمانتهم وكل حسب فهمه للأمور . ولأدب الرحلة أهميتان أساسيتان هما : أهمية علمية وأهمية أدبية .

أهمية الرحلة من الناحية العلمية:

تتجلى الرحلة العلمية ،تأتي لما تحتويه معظم هذه الرحلات من كثير من المعارف الجغرافية والتاريخية والإجتماعية والإقتصادية وغيرها مما يدونه الرحالة تدوينه الرحالة تدوين المعاين في أغلب الأحيان ،من جراء اتصاله المباشربالطبيعة وبالناس وبالحياة[2] ، إلا أن هذه الوسائل رغم أهميتها غير كافية ، فقد يحصل تعسف أيضا في المباشر بالطبيعة وبالناس وبالحياة كتابتها أو تحليلها أو قراءتها ،والسبب في ذلك غياب الشاهد الإنساني الذي عاش تلك الأحداث مرحلة بمرحلة وعانى منها[3]

يقول شوقي ضيف في كتابه الرحلات "إن الرحلات أهم فنون الأدب العربي ،لسبب بسيط ، وهو أنها خير رد على التهمة التي طالما اتهم بها هذا الأدب ، ونقصد تهمة قصوره في فن القصة ة ومن غير شك من

يتهمونه هذه التهمة لم يقرءوا ما تقدمه كتب الرحلات من قصص عن زنوح إقريقيا وعرائس البحر وحجاج الهمد وأكلة لحوم البشر وصناع الصين وسكانها القولجا ، وعبدة النار،والإنسان البدائي الراقي مما يصور الحقيقة حينا ،ويرتفع بنا إلى عالم حيالي حينا آخر"[4]

إن هذه قيمة العلمية التي ميزت أدب الرحلة باعتباره شكلا فنيا خالصا ، وفي تدوين الرحالة لرحلاتهم لجؤ إلى الأسلوب العلمي ، فهو يعكس لنا ما "وصلو ا إليه من علم غزير وسعة مع حرصهم على تدوين ملاحظاتهم أولا بأول ،ومن لم يتسن له

[1] أدب الرحلة عند العرب حسني محمود حسين ، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ،ط2، 1403 - 1983م ،ص25

[2] حامد النساج ،كتب الرحلات قديما وحديثا، دار الريب للطباعة والنشر، ط1 ،1992 ،ص7.

[3] حافظ محمد باشاه ،الحجاز في أدب الرحلة العربي ، ،أطروحة لنيل الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها كلية الدراسات والبحوث المتقدمة المتكاملة،الجامعة الوطنية للغات الحديثة غسلام آبادا لعام الدراسي ،2009- 2013م ص 36 .

[4] شوقي ضيف ،الرحلات، دار المعارف، ط1 ،2007 ، ص6

ذلك قام بتدوين رحلته عقب عودته إلى بلاده والتزامه جانب الدقة وقوة الملاحظة في كل صغيرة وكبيرة[1] فأدب الرحلة يستلزم منا البحث من حيث هي بناء الفني و إبداع أدبي ، ويمكن الملاحظة في كل صغيرة وكبيرة القول أن أدب الرحلة أصبح نوع من سيرته الذاتية ."وبالتالي فإن هذه الرحلات تطلعنا على سير أصحابها وعلى حقيقتهم ،وتكشف عن مواهبهم ودوافعهم للقيام بتلك الرحلات ،والأثر الذي خلفوه الأجيال.[2]

فالرحلة وصف توثيقي لزمان والمكان ، وهي أهم الوسائل التي اعتمدها الإنسان منذ القديم للحصول على المعرفة ،والإطلاع على علوم أخرى واكتشافها .

الأهمية الأدبية :

تتجلى في ذكر ما يتعرض له من مواقف ، وكذلك بير ز شخصيته الذاتية ،وكذلك " تعرض فيه موادها من أي إبراز شخصية المؤلف وقد أفاد أيضا أساليب ترتفع بها إلى عالم الأدب ،وترقى بها إلى عالم الخيال الفني[3] أي إبراز شخصية المؤلف وقد أفاد أيضا في" الإنصراف عن اللهو والعبث اللفظي والطلاء السطحي و الإيثار لتعبير السهل المستقيم الناضج بعنى التجربة وصدق اللهجة الشخصية ، مما لا نجده عند البلغاء والأدباء المحترفين ،ونجده بقوة عند العلماء وفقهاء الدين وهؤلاء الكتاب الرحالين" [4]"ويحفل كذلك بالأساطير والخرافات ،وبعش المحسنات البلاغية ،وجمال اللفظ ،وحسن التعبير ،وارتقاء الوصف ، وبلوغه حدا كبيرا من الدقة ،علاوة على ما يستعين به –أحيانا –من أسلوب قصصي

،سلس،مشرق، وهذا الذي يجعل بعش الدارسين يدخلون أدبيات الرحلات ضمن فنون الأدب العربي[5] و"كذلك من خلال "تحويل غير مرئي من المعاني إلى المحسوس ،و تعويم الغائب إلى ضرب من الحضور"[6]

أي تنقل المعنى العقل إلى صورة حسية يمكن أن نحسها بحواسنا، ويصبح الشيء البعيد عن تصوراتنا بفضل الصورة قريبا غي أذهاننا حاضرا في خيالنا.

[1] محمد يوسف نواب - الرحلات المغربية و الأندلسية، ، مكتبة الرملك فهد الوطنية ط1 ،2008،ص88.
[2] نوال عبد الرحمان شوابكة، أدب الرحلات الأندلسية والمغربية في نهاية القرن 9،دار مؤمون للنشر، د ط ،2008 ،ص 88
[3] حسني محمود حسين ،أدب الرحلة عند العرب ،دار الأندلس ،بيروت ، ط2، 1403-1983، ص8.
[4] أهمية أدب الرحلات من الناحية الأدبية ،فردوس أحمد بت ،مجلة اللغة ، الكتاب الخامس،ج2،،كانون الأول ،ص27
[5] مشوار كتب الرحلة قديما وحديثا ، سيد حامد النساج،مكتبة غريب للنشر،ص8.
[6] الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث ،بشرى محمد صالح،المركز الثقافي العربي ،ط1، 1944،ص3.

وكذلك له قيمة أدبية يتخللها أساليب عدة : كالوصف والحوار والسرد .

كما أن الرحلة قد "رسخت كل العوالم والمفاهيم ، التي بنيت عليها مسألة وحدة البشر على الأرض ، بل وقد فجرت في الإنسان استشعار المصالح المشتركة ،التي و ثقت عدى هذه الوحدة على الأرض "[1]

و أدب الرحلة يقترن بفن القصة ،فهناك بعض الرحالة تميل إلى السرد والحكايات ،وهذا ما دفعهم لرواية تلك القصص بعفوية و حيوية "[2] وهذا فإن الرحلة قريبة من القصة فالرحال يقص كل ما وقع له من حدث .بحيث تقول الباحثة نواب:الرحلة عادة تحفل بالمقومات الأسس للقصة من فكرة رئيسية ،وبناء وحبكة وبيئة زمانية ومكانية ، وشخصيات وبطل للقصة علاوة على اللغة والأسلوب .ومجريات الرحلة هي بناءها وحبكتها ،والبيئة الزمكانية المحددة ، والشخصيات أدت دورها واقعيا ، وبطلها الرحالة نفسه ،وكذلك اللغة والأسلوب الذي يصل إلى درجة الإبداع المستند إلى الواقع ، وكثير من الخيال في الموضوعات التي يطلق فيها الرحالة العنان لخياله "[3]

وهناك الكثير من الرحالة الذين اهتمو ا بالحديث عن عات الأمم واعتمدوا المشاهدة والح كاية والاساطير . فغلب على قصصهم الطابع القصصي . يقول ابن جبير في قصة دخوله مكة قائلا :"ودخلنا مكة ، حرسها الله ، في الساعة الأولى من يوم الخميس الثالث عشر لربيع المذكور ،وهو الرابع من شهر أغشت ،على باب العمرة ،وكان إسر اؤنا تلك الليلة المذكورة ،والبدر قد ألقى على البسيطة شعاعه ...وآونة تتضرع بالأدعية . فيا لها ليلة كانت في الحسن بيضة العقد فهي عروس ليالي العمر و بدكر بنيات الدهر ...ودخلنا قبة زمزم وشربنا ماءها[4]

[1] صلاح الدين الشامي ،الرحلة عين الجغرافيا المبصرة في الكشف الجغرافي والدراسة الميدانية ، دار المعارف ، الإسكندرية،2015 ،ص7

[2] أدب الرحلات الأندلسية والمغربية في القرن التاسع ،نوال شوابكة ،دار المامون للنشر والتوزيع،ط1، 1428هـ- 4 2008م،ص302.

[3] ، فردوس أحمد ،أهمية أدب الرحلات من الناحية الأدبية ، مجلة اللغة،د ط ،دت ،ص28

[4] رحلة بن جبير ،دار صادر،د ط، 2007 ،ص58

الفصل الأول

تمهيد:

دراستنا تلتزم منا حتمية الوقوف عند مفهوم المتخيل (Imaginaire) كونه يتموضع في مكان يتقاطع فيه مع المفاهيم الأخرى من نفس الجذر اللغوي "خيل" ميز "ابن العربي" بين جانبين من الخيال:الخيال المتصل وخيال منفصل وحيث العلاقة بين الإثنين علاقة الجزء المتصل بالكل المنفصل وفي ذلك يقول :" إن المتصل يذهب بذهاب المتخيل ،والمنفصل حضرة ذاتية قابلة دائما للمعايير والأرواح فتجسدها بخاصيتها ومن هذا الخيال المنفصل يكون الخيال المنفصل،فالخيال جانبين متصلين ومنفصلين تحت علاقة الجزء بالكل المتصل.[1]

أولا:المتخيل في الدراسات العربية

بانتقالنا إلى الثقافة العربية،فاننا نجد أن هذا المفهوم له جذورا ضاربة في عمق موروثنا الفكري والأدبي،في البلاغة والفليفة والفلسفة العربية على سواء فهو موجود بالشرح والتفصيل و...باختصاص فلاسفة وبلاغيين،وقبل أن نتوسع في المفاهيم والأراء التي قيلت في القضية لابد من الإشارة إلى مفهوم التخيل الذي يتقاطع مع الكثير من المفاهيم الأخرى،كمفهوم "الخيال"،"المتخيل"،"المخيال"،"التخيل"،"المخيلة" قد قرن الفاربي وابن سينا التخيل بالوهم الذي سمي قوة وهمية يستخدمها الخيال ويعارضها العقل،وتحدث كل من الفاربي وابن سينا عن قوة الإدراك الباطنية التي من ضمنها القوة المتخيلة أو المفكرة ،وتتولى هذه القوة إستعادة صور المحسوسات المختزنة من الخيال أو المصورة ،إلا أن وظيفتها لاتقتصر على الإستعادة فحسب ،وإنما تتعدى ذلك إلى

[1] حازم محمد العبيدي،الخيال الشعري في القصائد الطوال،عالم الكتب الحديث،ط1 ،2007 ،ص70.

وظيفة ابتكارية متميزة،بمعنى أن هذه القوة تأخذ الصور المختزلة في الخيال وتعيد تشكيلتها في هيئات جديدة لايدركهاالحس من قبل.[1]

هكذا إذن تصور ابن سينا للتخيل على أنه" تمثيل ذهني" أو ملكة ذهنية نستنتج من طرق مختلفة،

لها بالغ الأثر على النفس الإنسانية ،ولهذا فهو مرتبط بالجانب الوجداني وانفعالي،ولايهم إذا كان الأمر المتخيل ومافي ذلك من التعليل وضروب الحقيقة و"التخيل " وقسم هذا الفصل إلى قسمين :قسم عقلي خص فيه الحديث عن الإستعارة والتشبيه وقسم تخيلي هذا الأخير الذي يقول فيه "وأماالقسم التخيلي،فهو الذي لايمكنه أن يقال إلا صدق ،وإن ماأثبت ثابت ومانفاه منفي ،وهو مفتن المذاهب ،كثير المسالك لايكاد أن يحصر إلا تقريبا،ولايحاط به تقسيما وتبويبا،ثم إنه يجيءطبقات، ويأتي على درجات من الحق ، وغغشي ونقل من الصدق باحتجاج تمحل،وقياس تصنع فيه وتحمل [2].

فالجرحاني في الفقرة السابقة ينفي أن يقترن التخيل بالصدق وهو يرى أنه من ضروب الخداع والتضليل ،ومن خصائصه أنه أظهر أمرا في البعد عن الحقيقة وأكشف وجها في أنه خداع العقل وضرب من التزويدق.[3]ولهذا يرى فالجرحاني بأن المعاني المتخيلة،إنما هي ضرب من الخداع والزيف والبعد عن الحقيقة.

[1] محمد القاضي وآخرون ،معجم السرديات،د ط،دت، ص ص 73 74.
[2] عبد القاهر الجرحاني،أسرار البلاغة في علم البيان ،ن ح:عبد الحميد هنداوي،دار الكتب العلمية بيروت،ط1 ،2001 ،ص ص 192 193 .
[3]المرجع نفسه،ص 198 .

أما "حازم القرطاجني " فقد عرفب التخيل مع تعريف الشعر موضحا أثره في النفس ،مبعدا عنه الصدق والكذب،إذ يقول :أن تتمثل للسامع من لفظ الشاعر المتخيل أو معانيه أو أسلوبه أو نظامه وتقوم خياله صورة من الصور ينفعل لتخيلها وتصورها او تصور شيء أخر بها إنفعالا من غير رؤية إلى جهة الإنبساط والإنقباض."[1]

أوضح حازم القرطاجني كيف تتم عملية التخيل ،وحدد طرقها إذ يقول :"إما أن تكون بأن يتصور شيء من طريق الفكر والخطرات البال أو بأن شاهد شيئا به شيئا ،،أو بأن يحاكي لها الشيء بتصوير نحتي ،أو مايجري مجرى ذلك،هكذا أصبح ا التخيل مصطلح من بحوث الفلسفة،ودخل النقد والبلاغة العربية ،وعمل معاني المخادعة والتأثير وإيهام المتلقي وخداعه.[2]

أما عند"سقراط" و"أفلاطون" فإن الخيال نوع من الجنون العلوي ،ووظيفته للنفس سامية ،فقد اعتبر الخيال وسيلة للتضليل لإعتماده على الحواس ،هذه الأخيرة لاتقدم معارف حقيقية ،بل يقدمها العقل .لكن "أريسطو" حاول رد لإعتباراللخيال فنظر إليه على أنه حركة ذهنية ناشئة عن الحس.

ويقول " حسين الخمري" في كتابه "فضاء المتخيل" :<<في البداية نحذف المتخيل بأنه بناء ذهني ،أي إنه إنتاج فكري بالدرجة الأولى ،أي ليس إنتاج ماديا>>.[3]

[1] حازم القرطاجني،منهاج البلغاءوسراج الأدباء ،ط2003،2 ص89 .
[2] مرجع نفسه،ص 89 .
[3] حسين خمري ، فضاء المتخيل،مقاربات في الرواية ،منشورات الإختلاف، ط1 ،الجزائر،2002، ص43 .

لهذا "يكون المتخيل من طبيعته غير ملموسة ومجردة ،وهو حسب رأيه يتخيل على الواقع ويستند عليه ويعبر عنه،ولكنه ينقلب أحيانا ليتحدد الفرق بين ملكة الإبداع ومعطيات الواقع"

كما إجترح سعيد جبار لنفسه مفهوما لايختلف مع المفاهيم السابقة من حيث المصمون،معتبرا مصطلح متخيل(Imaginaire) يقودنا إلى مصطلح التخيل Fiction،حيث يقول<< التخيل إذن هو محيط معرفي ممتد الأطراف تتحرك فيه الذاكرة الإنسانية لتبدع من خلاله ماتعتقد أنه يلامس الحقيقة من بعض جوانبها ،وترى فيه نموذجا لما تطمح إليه وترغب في تحقيقه>>.[1]

أما يوسف الإدريسي في كتابه "الخيال والمتخيل في الفلسفة والنقد الحديثين" فيعرف المتخيل على النحو التالي :استعيرت كلمة Imaginaire (متخيل) من الكلمة اللاتينية Imaginaius سنة 1480 م ،ودلت على المعطيات الذهنية التي لاتتطابق مع معطيات الواقع المادي ،واستعملها باسكال في سنة 1659 م لوصف الأشياء أي لاوجود لها إلا في مخيلة الإنسان

بينما دلت سنة 1820 م مع دوبيران M.debiran على مجموع نتاجات الخيال[2]>> إذ يرتبط بالنص الأدبي والروائي الخاص،حيث كل مبدع مخيل روائي أو متخيل سردي يشيد من خلاله الرسال، التي يريد تمريرها .فمصطلح المتخيل.<<لايرتبط بصورة بعينها

[1] سعيد جبار بحث في الأسياق الدلالية في السرد،العربي منشورات الإختلاف،ط1 ، 1434 ه 2013م، ص 4
[2] محمد معتصم، المتخيل المختلف،دراسة تأويلية في الرواية المعاصرة ،منشورات الإختلاف،ط1 ،1435 ه ،2014 ،ص 48 .

وإنما يتنزل في النص الأدبي جميعه بحيث يكون متخيل مرتبطا بحركة الصور في النص وتبايناتها وأبحاثها وإمكانات دلاتها ضمن مبدأ التماسك النصي>> [1]

وبهذا يمكن القول أنه في الرواية دلالة لكل من المتخيل الشخصيات ،ومتخيل السارد، ومتخيل المبدع، << وكان كل روائي في كل المراحل سيد في نمو النموذج الأعلى في الكتابة والرواية[2].>>

ومن هذه المعاني والوظائف نجمل أهمها في مايلي:

- يمنح المخيال للذات البشرية ،إمكانية نمذجة المواضيع بكيفية مغايرة لطبقاتها الحقيقية .
- المخيال له طاقة ذهنية واسعة ولا حد لها مرتبطا بها ،كما أنه منفتح على الأعماق النفسية للإنسان>>. [3]

1-مفهوم السرد

1-1-لغة:

برجوع إلى المعاجم العربية ألفينا ظلال كلمة سرد تفيء على كثير من المعاني بداية بماجاء في لسان العرب.

السرد: تَقْدمة شيء إلى الشيء ماتأتي به متسقا بعضه في أثر بعض متتابعا، وسرد الحديث ونحوه وسرده سردا إذا تابعه،وفلان يسرد الحديث سردا إذا كان جيد السياق له

[1] محمد القاضي وآخرون ،معجم السرديات ،دار محمد علي للنشر،تونس،ط1، 2010م ص371
[2] آمنة بلعلي،المتخيل في الرواية الجزائرية (من المتماثل إلى المتخلف) دار الأمل للطباعة والنشر ،ط1 ،2011 ، ص26
[3] محمد اللشية ،مفهوم المخيال عند محمد أوركون ،ص 22(مرجع ناقص)

في صفة كلامه صلى الله عليه وسلم: لم يأي يتابعه ويستعجل فيه ،وسرد القرأن :تابع قراءته في حذر منه.

السرد:المتتابه وسرد فلان الصوم إذا والاه وتابعه[1]" من خلال ماذكرناه نفهم أن السرد جاء بمعنى التنسيق والتتابع .

أما في القاموس المحيط فوردت بمعنى النسخ والسبك.والرد"الحرز في الأديم ،كالسرادِ بالكسرة ،والثقب كالتسريد فيهما،ونسخ الدرع،واسم جامع للدروع وسائر الخلقِ،وجَودَةُ سياق الحديث وع بيلا أزْدِ ومتابعة الصوم"[2]

كما ورد في المعجم الوسيط :سردَ الشيء سرداً:ثقبَهُ والجِلدَ:خرزَهُ،والدرع:نسجهاَ فشكَّ طرفي كل حلقتين وسمرها ،وفي التنزيل العزيز{أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ} سورة سبأ،الآية 11.

ومانستخلصه في الأخير أن سرد في المعاجم اللغوية العربية جاءت بمعنى نسج الحديث متتابعا ومتناسقا.

1-2- إصطلاحا:

ظهر السرد كعلم في العصر االحديث, ومنذ ذلك أخذته أألقلام النقدية بالدراسة وهذا ماأدى تعدد مفهوم السرد يقول"جيرار جنيت" Gérard Genette معرفا السرد بأنه:"الفعل السرد المنتج وبالتوسع على مجموع الوضع الحقيقي أو التخيلي الذي يحدث فيه ذلك الفعل"[3]أي أنه فعل منجزا سواء كان حقيقيا أومتخيلا.

[1] ابن منظور ،لسان العرب ،مج3 ،مادة (سرد)، دار الصادر،بيروت، د ط، 2011 ،ص211 .
[2] الفيروزأبادي،القاموس المحيط،نج/مكتب تحقيق التراث.محمد العرقسوني ،مؤسسة الرسالة ،ط8،2005،ص288.
[3]جيرارد جنيت،خطابات الحكاية بحث في المنهج،تر/محمد معتصموآخرون،المجلس الأعلى للثقافة بالقاهرة،ط2 ،1997 ،ص39 .

وبنفس المفهوم ورد تعريف آخر "السرد هو مصطلح عام الذي يشمل على قص حدث أو أحداث أوخبر أو أخبار سواء كان ذلك في صميم الحقيقة أم من إبتكار الخيال" [1]أي أنه سرد الحدث أو الخبر .

أما "حميدالحميداني" فَيرى "أن السرد هو الحكي الذي يقوم على دعامتين أساسيتين

-أولهما: أن يحتوي على قصة ما تضم أحداثا معينة

- وثانيهما:ذلك أن يعين الطريقة التي تحكي بها القصة وتسمى هذه الطريقة سردا.ذلك أن ّ القصة واحدة يمكن أن تحكى بطرق متعددة, ولهذا السبب فإن السرد هو الذي يعتمد عليه في تمييز بشكل أساسي[2] ."

و يضيف :" أن السرد هو الكيفية التي تروى بها القصة عن طريق هذه (القناة " الراوي -القصة المروي له) نفسها, و ما تضع لو من مؤثرات ,بعضها متعلق بالراوي والمروي له والبعض الآخر متعلق بالقصة ذاتها"[3]أي أن السرد هو الأسلوب الذي يتبعه الراويُ بسرد أحداث .

وبحسب " سعيد يقطين" السرد هو: فعل الحدود له, يتسع ليشمل مختلف الخطابات سواء كانت أدبية أو غير أدبية يبدعه الإنسان أينما وجد وحيثما كان ردّ [4].أي أنه يوسع من دائرة السرد الأديب فقط.

[1]وجدي وهيبة،كامل المهندسين ،معجم المصطلحات الأدبية في اللغة والآداب،ص198 .
[2]حميدي لحميداني ،بنية النقد من منظور النقد الأدبي ،المركز الثقافي العربي بيروت،ط1 ،1991 ،ص45 .
[3] المرجع نفسه،ص 45
[4] سعيد سقطين الكلام والخبر "مقدمة السرد العربي"المركز الثقافي العربي ،بيروت ،دار البيضاء ،1997 ،ص؟؟

أولا:بينية المتخيل الزمن.

مفهوم الزمن:

يمثل الزمن عنصرا أساسيا من العناصر التي يقوم عليها فن القص ،فإذا كان الأدب يعتبر فنا زمنيا،فإن القصة هي أكثر الأنواع الأدبية التصاقا،فكلمة" الزمن"التي شغلت فكر الإنسان وجذبته إليها محاولا فقد ماهيتها ،وخلال رحلة الدراسة وجدنا أنها متشبعة لايخلو منها مجال من مجالات المعرفة وكانت الفلسفة الأولية في تناول مقولة الزمن ضمن انشغالاتها قان ..الفلاسفة يقودهم العقل إلى التأمل في شتى تجلياتها اليومية والكونية والمنطقية وغيرها من التجليات المختلفة " والواقع أنه من الصعب أن نجد مفهوما للزمن يتفق حوله أغلب المنظرين والدارسين،لأن الزمن خيط وهمي مسيطر على كل التصورات والأنشطة والأفكار فإذالكل هيئة من العلماء مفهوم للزمن خاص بها"،ومن هنا يتحتم علينا إلقاء نظرة تستوضح من خلالها هذا المصطلح.

1-1-لغة:

يرى ابن منظور في مادة الزمن": أن الزمنُ والزمانُ اسم لقليل الوقت وكثيره"

أما في مختار الصحاح الجوهري":فيجمع الزمان على أزمانُ وأزمنُ وأزمنةٍ"

يعقد الزبيدي مقارنة بين الزمن والزهد "الزهد لاينقطع أبدا في حين يكون الزمان من شهرين إلى ستة أشهر"

من الواضح أن هذه التعريفات تجمع على ان الزمان هو الوقت،في حين أن بعضها يلاحظها في سكونه ونظامه،وبعضها يلحظها في حركته وتعبيره،وكلا الطرفين ينظر إليه باعتباره ظاهرة مستقلة عن الإنسان .

1-2-إصطلاحا:

لقد عرف الزمن بأنه الزمان أو الأزمنة التي تحدث في أثنائها المواقف والوقائع المقدمة "زمن القصة وزمن المسرود،وزمن الحكي ،وتمثيلها زمن الخطابات،وزمن السرد والزمن الروائي"[1]

كما نجد تعريفا آخر للزمن في الإصطلاح السردي على أنه"مجموعة العلاقات الزمنية،السرعة ،التتابع،البعد ..... إلخ بين المواقف والمواقع المحكية وعملية الحكي الخاصة بهما وبين الزمن والخطاب والمسرود والعملية السردية"[2]،هذا يعني أن الزمن أو الزمان تحدث من خلاله مجموعة من الأحداث والمواقف تكون مرتبطة به إما ماضيا أو حاضرا أو مستقبلا

وهو أيضا عبارة عن مجموعة من العلاقات الزمنية المتمثلة في السرعة والتتابع والبعد وغيرها،فهذه العلاقات تكون بين المواقف والمواقع المحكية ،وعملية الحكي وبين الزمن والخطاب والمسرود والعملية السردية

فالزمن يعد إحدى الإشكاليات التي استوقفت الباحثين والنقاد والروائيين بحثا عن البنية السردية للرواية. وذلك لاعتبار الزمن مفهوم مجرد.

[1] جيرارد برنس, المصطلح السردي (معجم المصطلحات) ,تر/عابد خزندار, المجلي الأعلى للثقافة, القاهرة, مصر,ط1 , د ت،ص 243.
[2] عبد المنعم زكريا القاضي, البنية السردية في الرواية, عين الدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية, د ت، ص 18

وقد تعددت آراء النقاد حول مفهوم الزمن ،ومن بين الآراء:

أ/"جيرارد جنييت" الذي يرى :"أن من الممكن أن نقص من دون تعيين مكان الحدث ولو كان بعيدا عن المكان الذي نرويها فيه،بينما قد يستحيل علينا أن نحدد زمنيها بالنسبة إلى زمن فعل السرد،لأن علينا روايتها." أما بزمن الحاضر أو الماضي وأما المستقبل وربما سبب ذلك كان تعيين مكانه[1] "أي أن لكل رواية نمطها الزمني المختلف, باعتبار الزمن محور البنية الزمنية وجوهر شكلها, ولهذا لايمكن الإستغناء عنه باعتباره عنصرا مهما في البناء الروائي.

ويعرفه"André Lalande" الزمن بأنه: " متصور على أنه ضرب من الخيط المتحرك الذي يجر الأحداث على مرأى من ملاحظ هو أبدا في مواجهة الحاضر ".أي أنه يشبه الزمن بالخيط المتحرك ,وكأنه يتحرك كما يتحرك هذا الأخير, ومن خلال هذه الحركة يتم سحب الأحداث و الوقائع[2] .

ويقول "عبد المالك مرتاض": " الزمن هو تلك المادة المعنوية الجمردة التي يتشكل منها إطار كل حياة وكل فعل وكل حركة وهي ليست ترد إطار, بل هي جزء لا يتجزأ من كل الموجودات, وكل وجوه حركتها ومظاهر سلوكها لذلك نجد مفهوم الزمن في كل الفلسفات تقريبا[3] ".

فالزمن لدى "أفلاطون": " مرحلة تمضي من حدث سابق إلى حدث لاحق[4] ".

[1] سعيد يقطُين, تحليل الخطاب الروائي (الزمن, السرد) , المركز الثقافي, الدار البيضاء, المغرب, ط3 ,1997 ,ص61.
[2] لطيف زيتوني معجم المصطلحات الأدبية نقد الرواية, دار النشر, ط2 ,د 2002-, ص 12.
[3] عبد المالك مرتاض, مكونات السرد'في النص القصصي(بحث في الخطاب عند جيل الثمانينيات, منشورات إتحاد الكتاب العرب, دمشق, د ط, 2001-, ص 75.
[4] المرجع نفسه،ص 76

كما يشير "ابن رشدُ"في تعريفه للزمن: " أنه عدد الحركة بالتقدم والتأخر الذي فيه[1]. "

ويرى أيضا أنه: " مخلوق من خلق الأجسام السماوية وحركتها, وهو يرى أن العالم الميتحرك له زمن فيه ماضي وحاضر ومستقبل ".و هذا الأخير يحيلنا إلى القول على أن الزمن شيئا ماديا أو ملموسا, وهو مرتبط بالماضي والحاضر والمستقبل[2]

.أما "أرسطو" فعرف الزمان بقوله: " وليس للزمان بداية ولانهاية, لأن الزمان يرتد إلى الآن والآن زمن مضى وبداية زمن مستقبل, فقبله زمان وبعده زمان[3] ".

من خلال هذا التعريف يتضح أن الزمان ليس له بداية ولا نهاية, وهو باق إلى الآن والحدث الذي ينتهي هو بداية لِحدث جديد, ومن هذا يكون لكل حدث زمن قبله وآخر بعده.

فإنه يرى أن الزمن لا يتحقق إلا حينما تكون كل الأشياء قد هيئت وأصبحت على خط واحد يفصل بينهما بعد فقط, وذلك البعد هو الطول.

وبناء على هذا فإننا نميز بين ثلاثة أزمنةُ في الروائي وهي:

- ❖زمن القصة: وهو الزمن "الذي وقعت فيه الأحداث, ويكون هذا الزمن واسعا وشاملا، بحيث يمكن أن تقع فيه عدة أحداث في آن واحد, وهو خارج تنظيمي المنطقي, وهو الشكل الأولي للقص, والأحداث هنا متغيرة لا يتدخل السارد ُ في تنظيمها, وزمن القص يخضع بالضرورة للتتابع المنطقي للأحداث " [4]

[1] عبد الرزاق قسوم، مفهوم الزمان في فلسفة ابن الوليد بن الرشد, المؤسسة الوطنية للكتاب, ألجزائر, د ط, د ت .ص96.
[2] محمد يوسف عبد القادر عوض, أسماء الزمن ُفي القرآن الكريم دراسة دلالية , مخطوط مذكرة لنيل شهادة الماجستر , يحي عبد الرؤوف جبر, كلية الدراسات العليا،جامعة النجاح الوطنية،نابلس،فلسطين،2009 م، ص ص 16 17
[3] المرجع نفسه ،ص09 .
[4] نور مرعى الهدروسي, السرد في مقامات السرقسطي, عادل الكتب الحديث, الأردن, ط1 ,1430ه - 2009 - ,ص104.

❖ زمن السرد: إن الراوي قد يبتدئ السردُ في بعض الأحيان بشكل يطابق زمن القصة, ولكنه يقطع بعد ذلك السرد ليعود إلى وقائع تأتي سابقه في ترتيب زمن القصة, فإذا كان الواقعُ في زمن القصة على الترتيب التالي:

أ ← ب ← ج

فإن زمن السرد يأتي على الشكل التالي:

أ ← ج ← ب

❖زمن النص هذا الزمن "هو زمن قام السارد بتنظيمه, فبعد أن وقعت الأحداث وانتهت جاء هذا الزمن لترتيب الأحداث فيه بشكل متسلسل ومنطقي, يخضع هذا الزمن لمزاجية السارد, فربما يذكر بعض الأزمان, وربما يتجاوز أخرى, وهذا الزمن لايخضع للترتيب المنطقي . [1]"نستنتج من هذه التعريفات بأن الزمن هو الوقت أو الفترة التي تقع فيها الأحداث , و ذلك باعتبار أن الزمن ظاهرة لا يمكن الإستغناء عنها في العمل الروائي, فهو من القواعد الأساسية في الرواية, فالزمن عنصر مهمُ في البناء السردي للرواية, فمن المتعذر أن نعثر على سرد خال من الزمن, وإذا جاز لنا افتراضا أن نفكر في زمن خال من السرد فلا يمكن أن نلغي السرد, فالزمن هو الذي يوجد في السرد وليس السرد هو الذي يوجدُ في الزمن, أي أن لكل رواية نمطها الزمني الخاص باعتباره محور البنية الروائية لهذا لا يمكن الإستغناء عنه.

[1] المرجع نفسه،ص ص105 106

ثانيا: بنية المتخيل المكان.

مفهوم المكان :

يعد المكان مفتاحا من مفاتيح إستراتيجية القراءة بالنسبة إلى الخطاب النقدي, ويشكل محورا من المحاور الرئيسية التي تدور حولها نظرية الأدب.

والمكان الروائي هو المكان المتخيل والفضاء الروائي يحتاج إلى أمكنة عديدة ذات بنية نابضة بالحركة والعقل, ويكتسب المكان في الرواية أهمية كبيرة ودلالة خاصة فهو ليس فقط مكانا فنيا وليس فقط عنصر من عناصر الرواية.

لا تختلف المعاجم العربيةُ في مجملها على ما أسند للقصة "مكان" من معنى فيعد لسان العرب لإبن منظور أكثر هذه المتعاجم عرضا وتفصيبلا لهذه الصيغة وأغلب المعاجم العربية وحتى القواميس تستند إليه في تعريفها للمكان.

ومن لمفاهيم هذه في مقدمتها لسان العرب.

2-1-لغة

تعددت تعريفات المكان من الناحية اللغويةُ في معظم المعاجم منها :

يقول "ابن منظور" في لسان العرب: " أن المكان هو الموضع, وجمع أماكن والعرب تقول كن مكانك وأقعد مقعدك فقد دل هذا على انه مصدر من مكان أو موضع منه".[1] فيقصد بالمكان هنا الموضع الذي يحتل مساحة معينة تشتغلُ في وضع الأشياء.

[1] ابن منظور،لسان العرب ،مادة (مادة)ص 83 .

ويرى"مختار الصحاح":"أن المكان لفظ مشتق من كلمة (م،ك،ن)وهو الموضع ،يجوز أن يراد به علو أمكنتها أي على مواضعها.[1]

أما"الزبيدي"يقول على أنه :"اشتقاقه من كان يكون ولكنه لها كثرة في الكلام ،صارت الميم كأنها أصلية".[2]

وُفي القاموس المحيط: " وردت الكلمة تحت مادة(ك،و،ن) المكان:الموضع كالمكانة: أمكنة وأماكن :تحت مادة (م،ك،ن) يقول: المكانة: المنزلة التكون, ونقول للبغيض لامكان ولا تكن"[3]

وقد تناول القرآن الكريم كلمة "المكان"فنجده في قوله تعالى :{قل بقوم اعملوا على مكانتكم إني عامل فسوف تعلمون}.سورة مريم ،الآية 39 ،هي بمعنى الموضع.

كما نجده أيضا في قوله تعالى {فانبذت به مكاناقصيا} سورة مريم ،الآية 22 والمكان هنا هو الموضع كون الشيء وحصوله.

2-2-اصطلاحا:

حظي المكان بدراسة كبيرة لدى النقاد والدارسين, كما ظهرت له العديد من الدراسات التي قام بها الباحثون والدارسون في مجاله نذكر من بين هذه التعاريف: "هو الخلفية التي تقع فيها أحداث الرواية والمجال الذي تشير إليه الأحداث من تجولات على مستوى الشخصيات من أفعال وأقوال".[4]

[1] محمد عبد القادر الرازي ،مختار الصحاح ،باب الكاف ،المؤسسة الحديثة للكتاب طرابلس ، لبنان ط1 ،1979م، ص 630
[2] الرابيدي،تاج اللعروس ،مج 18 ،باب النون،مج،علي بشيري ،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،دط، 1994 م، ص488
[3] سيزا قاسم ،بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)،مكتبة الأسرة ،دط ، 2004 م،ص75 .
[4] المرجع نفسه،ص 75

كذلك فإن: "مكان رواية ليس هو المكان الطبيعي, فالنص يخلق عن طريق الكلمات مكانا خياليا له مقوماته الخاصة وأبعاده المميزة".[1] فالمكان :"هو الذي يؤسس الحكي في معظم الأحيان لأنه يجعل القصة المتخيلة ذات مظهر مماثل لمظهر الحقيقة"،فالمكان له ارتباط بالمشاعر والتصورات المكانية فهو يجمع بين الملموس والمحسوس وهو أساسس في الرواية ولايمكن الإستغناء عنه.

ويجب أن نضيف إلى هذا التعريف ملحوظة عامة وهي أننا إذا نظرنا إلى مجموعة من الأشياء المعطاة على أنها مكان يجب أن تجرد هذه الأشياء من جميع خصائصها.

ما عدا تلك التي تحددها العلاقات ذات الطابع المكاني التي ندخلُ في الحساب".[2]

أما "غاستون باشالارGaston Bachelard يرى أن: "المكان الذي ينجذب نحو الخيال لا يمكن أن يبقى مكانا لا مباليا, ذا أبعاد هندسية وحسب, فهو مكان قد عاش فيه بشر ليس بشكل موضوعي فقط بل بكل ما في الخيال من تحيز".[3]

المكان هنا ليس عبارة عن مكان هندسي يحمل أبعاد ومقياسا وإنما هو مكان عاش فيه البشر يخبؤون فيه ذكرياتهم وحركاتهم وأحزانهم وأفراحهم.

أما النقاد الذين أولوه عناية خاصةُ بمختلف الدراسات التي أنجزوها في تحليل الخطاب الروائي فنذكر منهم على وجه الخصوص:

[1] حميد لحميداني،بنية النص الروائي من منظور النقد الأدبي ،المركز الثقافي العربي بيروت،ط1 ،1991 ،ص 53 .
[2] صالح ولعة ،المكان ودالة ،رواية الملح لعبد الرحمان منيف،عالم الكتب الحديث ،أربد ،الأردن ،ط1، 2010م ،ص40 .
[3] المرجع نفسه ،ص40

الناقد المغربي "حميد لحميداني" في كتابه:" بنية النص السردي" الذي يعتبره مثابة العمود الفقري لأي نص بدونه تسقط تلقائيا العناصر المشكلة له".[1]

ويرى أن: "الفضاء في الرواية أوسع وأشمل من المكان, أنه مجموع الأمكنة التي تقوم عليها الحركة الروائية المتصلةُ في سيرورة الحكي وعلى هذا فالمكان الروائي هو الحيز فيه أحداث الرواية التي يلفها الفضاء جميعا غذ هو الأفق والرحب والأشمل".[2]

المكان الروائي هو فضاء أوسع وأشمل من المكان العادي فهو يكمن مجموعة من الأمكنة المتكونة من الحركة الروائية.

أهمية المكان:

يكتسب المكان في الرواية أهمية كبيرة لا لأنه أحد عناصرها البنائية أو الفضاء الذي تتحرك بداخله الأحداث والشخصيات فحسب, بل لأنه يتحول في بعض الأعمال المتميزة إلى فضاء تحتوي على عناصر الخطاب السردي, باعتبار المساحة التي تجسد وعي الكاتب ووجهة نظره من جهة ولأنه الإطار الذي تتجسد داخلها الصيغة البنائية التي يأتي وفقها الخطاب في سير أحداثه من جهة أخرى. فالمكان: " ليس عنصر زائد, فهو يتخذ أشكالا ويتضمن معاني عديدة, بل لأنه قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله".[3]

[1] حميد لحميداني،المرجع السابق ،ص61
[2] المرجع السابق نفسه،ص60
[3] بحراوي ، بنية الشكل الروائي،الفضاء والزمن الشخصية، المركز الثقافي العربي،ط1 ،1990 ،ص33

يمثل المكان في كل الحالات بؤرة مركزية للأحداث الحاصلة في العمل السردي كما يتسم بالسطحية والسهولة قياسا مع البنايات الأخرى (الزمن،الشخصيات)لسيولة هذه البنايات وحيويتها وسطحية المكان باعتيباره أرضية وفضاء لها.

ونستخلص من هذه الأهمية بأن المكان في العمل الروائي يتجاوز كونه مجرد خلفية تقع عليها أحداث الرواية, فهو العنصر الغالب فيها ولا يمكننا الإستغناء عنه, باعتباره محور أساسي من محاور التي تدور حولها عناصر الرواية.

3-أنواع المكان:

اتخذ مفهوم المكان أشكالا وتصنيفات متعددة عند النقاد والمهتمين ،ومن أبرز هذه التصنيفات :

3-1- المكان المجازي:

وهو المكان "الذي نجده في رواية الأحداث المتتالية, حيث نجد المكان ساحة الأحداث " [1]وسمي بذلك لأن وجوده افتراضي غير مؤكد وهو مكمل للأحداث وليس عنصرا أساسيا في العمل الروائي مثل: الأشجار التي تتعرض البطل في الطريق وتخيفه.

3-2- المكان الهندسي:

وهو" المكان الذي تعرضه الرواية بدقة من خلال وصف أبعاده الخارجية" [2] حيث يتحول الكاتب إلى مهندس كل الجزئيات بدقة واتقان: ممايجعل الكتاب مجموعة من

[1] محمد عزام،شعرية الخطاب السردي ،منشورات اتحاد الكتاب العربي ،دمشق ،د ط ، 2005م ،ص ص 73 74
[2] المرجع السابق نفسه

الأجزاء المفصلة تحاول العين التقاطها, ففي هذا يتطرق الروائي إلى وصف المكان بكل تفاصيله البسيطة الظاهرة على الطبيعة.

3-3- المكان كتجربة معاشة :

وهو" قادر على إثارة ذكرى المكان عند الملتقى" [1] هو المكان الممسوك بواسطة االخيال أي حقيقي يعيشه المؤلفٍ ثم يبتعد عنهَ بخياله.

كما يرى " حميد لحميداني " أن مصطلح الفضاء أوسع من المكان وأن "مجموعة هذه الأمكنة الواردةُ في الرواية هو ما يبدو منطقيا أن نطلق عليه اسم: فضاء الرواية أشمل وأوسع من معنى المكان, والمكان بهذا المعنى هو مكان الفضاء"

ثالثا: بنية المتخيل الشخصيات.

مفهوم الشخصيات:

لغة:

جاء في لسان العرب"شخص" الشخصُ:جماعة شخص الإنسان وغيره، مذكر،والجمع أشخاص وشخوص وشخاص ،والشخص:سواء الإنسان وغيره تراه بعيد،تقول ثلاثة أشخص،وكل شيء رأيت جسمانه،فقد رأيت شخصَه وفي الحديث:ولاشخص أغير من الله.

[1] عبد العزيز يشيل،الفن الروائي عند غادة السمان ،دار المعارف للطباعة والنشر، ط 1987 ،1م ،ص ص 48 49 .

الشخص هو "كل جسم له ارتفاع وظهور،والمراد به إثبات الذات فاستعير لها لفظ الشخص" [1]أي أن شخص جاءت بمعنى الظهور والبروز ومقصورة على الذات الظاهرة للعيان أي الظهور الحسي،وكل من رأيت ،شكله أو جسمه فقد رأيت شخصه"

وبالعودة للقاموس المحيط نجد أن "الشخصُ:سواء الإنسان وغيره تراه منيعد ،ج:أشخُصاٌ وشُخوصٌ وأشخاصٌ وشخصَ،كمنعَ،شخوصاً،ارتفع،وبصره ،فتح عينه وجعل لايطْرف،ومن بلد إلى بلد :ذهب ،وسار في الإرتفاع ،والسهم:ارتفع عن الهدف،والنجم:طلع والكلمة من الفم ارتفعت نحو الحنك الأعلى ،وربما كان ذلك خلقه أن يشخصَ بصوته، فلا يقدر على خفضه وشخص به.

وأشخصه:أزعجه وفلان ،حان سيرهُ وذهابهُ،والمتشاخص المختلف والمتفاوت[2] بصوته أي بحسب السياق الذي جاءت فيه يختلف المعنى.

وفي المقابل هذه اللفظة في اللغة الأجنبية والمنحدرة من أصول لاتينية ،نجد أن كلمة شخصية هي ترجمة لكلمة " (persona) "اللاتينية حيت تعني" القناع الذي يرتديه الممثلون اليونانيون في احتفالاتهم وتمثيلياتهم لإخفاء معالم شخصياتهم الحقيقية"أي أنه القناع الذي يخفي به الممثلون ملامحهم أثناء العرض.

و عن هذه الكلمة جاء المصطلح الإنكليزي " personality" دالا على الشخصية و صارت كلمة" person" تعني مصطلحا أدبيا بمعنى (القناع الأديب) ,أي صار في

[1] ابن منظور،لسان العرب 7 مادة"شخص"،ص .45
[2] الفيروزي أبادي،القاموس المحيط،ص845 .

النقد يدل على الذات الفاعلة ضمن العمل الأدبي, فتتخذ هذه الذات أوجه مُتعددة ربما الروائي نفسه أحد تلك الأوجه"[1]

والحق أن اشتقاق اللغة العربية يعني من وراء اصطناع تركيب (ش خ ص) وذلك كما نفهم نحن اللغة العربية على الأقل من ضمن ما يعنيه, التعبير عن قيمة حية عاقلة ناطقة ,فكأن المعنى إظهار شيء وإخراجه وتمثيله وعكس قيمته ولا يعني أصل المعنى في اللغات الغربية إلا شيئا من ذلك"[2]. أي أنها تعني إظهار الشيء و إخراجه و تمثيله و عكس قيمته ,و هي بنفس المعنى في اللغة العربية و اللغات الغربية.

1-2-اصطلاحا:

تعددت تعريفات الشخصيةُ في الإصطلاح , لذا نجد من يعرفها بأنها: " وغني عن البيان أن الشخصية الروائية ليست هي المؤلف الواقعي وذلك لسبب بسيط هو أن الشخصية محض خيال يبدعه المؤلف لغاية فنية محددة يسعى إليها,وتؤدي القراءة الساذجة , من جانبها إلى سوء التأويل ذلك حيث تخلط بين الشخصيات التخيلية والأشخاص الأحياء أو تتطابق بينهما"[3] أي أن الشخصية هي من صنع خيال المؤلف ,والشخصيات التخيلية لاتمثل الأشخاص الحقيقين والقراءة الساذجة وبسيطة التي تؤدي إلى الخلط بين الشخصيات التخيلية والأشخاص الحقيقين أو التطابق بينهما.

[1] سعد عودة حسن عدوان الشخصيةفي أعمال رفيق عوض الرواية دراسة في ضوء المناهج النقدية ،نبيل خالد ،مذكرة ماجستر اللغة العربية ،الجامعة الإسلامية بغزى ،2014 ،ص 6

[2] عبد امالك مرتاض في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)،المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب ،الكويت،د ط ،ديسمبر 1998 ،ص213

[3] حسين بحراوي بنية الشكل الروائي (الفضاء الزمن،الشخصية) المركز الثقافي العربي،ط1 ،1990 ،ص213 .

ومن النقاد الغربيين الذين اهتموا بمفهوم الشخصية "تودوروف تزفيتان Tzveta Todorov

بحيث يقول :"إن قضية الشخصية هي قبل كل شيء قضية لسانية, فالشخصيات لا وجود لها خارج الكلمات لأنهنا ليست سوى (كائنات من ورق), ومع ذلك فإن رفض وجود آية علاقة بين الشخصية و الشخص يصبح أمر لا معنى له: و ذلك أن الشخصيات تمثل الأشخاص فعلا و لكن ذلك يتم طبقا لصياغات خاصة بالتخيل[1] " .هذا المفهوم عكس المفهوم الأول, إذ يرى أن الشخصية هي قضية لغوية , أي أنها كائنات من ورقة , من صنع خيال المؤلف, وهذه الشخصيات تعرب عن الأشخاص , ونجمل القول أن " تودوروف" جعل الشخصية قضية لسانية, وتؤكد على علاقة بين الشخصية والشخص لأن الشخصياتُ في نظره تمثل التشخيص.

ويؤكد " فيليب هامون." Philippe Hamon" أن الشخصية :"وحدة دلالية تولد من وحدات المعنى ولا تبنى إلا من خلال جمل تتلفظ بها ويتلفظ عنها" [2]أي أن الشخصيةُ في العمل الروائي تتشكل دالالاتها شيئا فشيئا, وتنمو صورة الشخصية من خلال ما يتم عرضه حولها من الجمل المتعلقة بها .

و لكون الشخصية العمود الفقري الذي تقوم عليه الرواية والقصة والمسرح ,نجد من عرفها بأنها" مصدر إمتاع و تشويقُ في القصة لعوامل كثيرة[3] " أي أن الشخصية هي مصدر المتعة و التشويق

[1] عبد المالك مرتاض،مرجع سابق،ص 73
[2] فيليب هامون ببيولوجيا ،ص213
[3] محمد يوسف نجم في القصة ،دار الثقافة بيروت ،د ط ،1996،ص5

وهناك من يعتبر الشخصية " مزيجا من الواقع والوهم, فهي وهم واقعي أو واقع وهمي "أن الشخصية تجمع بين الواقع والمتخيل.

و نختتم كحوصلة جامعة بحكم أن مفهوم الشخصية يختلف من ناقد إلى ناقد و من باحث إلى آخر وتعدد زوايا النظر إليها و بتعدد الأهواء و الإيديولوجيات و المذاهب ... الخ , بهذا المفهوم "الشخصية هذا العالم المعقد الشديد التركيب المتباين ... تتعدد الشخصية الروائية بتعدد الأهواء والمذاهب و الإيديولوجيات و الثقافات و الحضارات و الهواجس و الطبائع البشرية التي ليس لتنوعها ولا لإختلافها من حدود.[1]

2-تصنيفات الشخصية وأبعادها:

الشخصية هي المحور الرئيسي للرواية ,فهي التي نحي الرواية وتبث فيها الروح وحيوية وتجعلها ومتحركة ومتطورة، وقد قسم النقاد الشخصية إلى عدة تقسيمات تبعا لإختلاف الرؤى والمرجعيات والمنطلقات لديهم من هذه التقسيمات الشخصية المحدودة الشخصية المسطحة, الشخصية السليمة الشخصية الإجابية الثابتة, الشخصية النامية الشخصية الرئيسية والثانوية , وهذا التصنيف الأخير يرتبط بتطور الحدث الروائي, وبحسب الوظيفة والفاعلية التي تقوم . بها وسيكوف هذا التصنيف المعتمد عندنا في هذه الدراسة

[1] عبد المنعم زكرياء قاضي،البنية السردية في الرواية ،عين الدراسات والبحوث الإنسانيةوالإجتماعية ،الجيزة ،ط1 ،2009 ،ص 73

الشخصية الرئيسية "المحورية " وأبعادها:

نظرا لأهمية هذه الشخصيةُ في العمل الروائي تلقفتها الأقلام بالتعريف, فهناك من يرى أن الشخصية الرئيسية يتوقف عليها فهم العمل الروائي".

إن الشخصيات الرئيسية ونظرا للإهتمام الذي يحظى به من طرف السارد, يتوقف عليها فهم التجربة المطروحةُ في الرواية فعليها نعتمد حين نحاول فهم مضمون العمل الروائي."[1]

ونجد مفهوم أخر ورد فيه:" فالروائي يقيم روايته حول شخصية رئيسية تحمل الفكرة والمضمون الذي يريد نقله إلى قارئه أو الرؤية التي يريد أن يطرحها عبر عمله الروائي [2] "أي أن الشخصية الرئيسية هي الوسيلة التي يستخدمها الروائي لبلوغ مراده .

وتعتبر الشخصية الرئيسية أيضا :" الشخصية الفنية التي يصطفيها القاص لتمثيل ما أراد تصويره أو ما أراد التعبير عنه من أفكار أو أحاسيس ,وتتمتع الشخصية الفنية المحكم بناؤها باستقلالية في الرأي, و حريةُ في الحركة داخل مجال النص القصصي وتكون هذه الشخصية قوية ذات فاعلية كلما منحها القاص حرية, وجعلها تتحرك وتنمو وفق قدراتها وإرادتها بينما يختفي هو بعيدا يراقب صراعها, و انتصارها أو إخفاقها وسط المحيط الإجتماعي أو السياسي الذي رمى بها فيه[3] " أي هي التي يختارها القاص أو الراوي كوسيلة لتعبير عما أراد تصويره ,و تكون مستقلة و لا يتدخل القاص فيها

[1] محمد بوعزة ،تحليل النص السردي ،تقنيات ومفاهيم منشورات الإختلاف ،ط1، 2010 ،ص 57

[2] محمد علي سلامة ،الشخصيات الثانوية ودورها في المعمار الروائي عن نجيب محفوظ ،دار الوفاء ،لدين للطباعة والنشر ،الإسكندرية،دط ،2007.،ص20

[3] احمد شريط تطوير البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة،1947-1985 ،ص32

و هي التي تقود الفعل وتدفعه إلى الأمام ،وليس من الضروري أن تكون الشخصية الرئيسية بطل العمل دائما, و لكنها الشخصية المحورية و قد يكون هناك منافس لهذه الشخصية "[1] أي أنها هي من تدفع العمل للأمام , ليست بضرورة أن تكون الشخصية الرئيسية بطل العمل و لكنها تكون محورية في العمل .

مما أسلفنا ذكره نستنتج أن الشخصية الرئيسية هي المحور والركيزة التي يقوم عليها العمل السردي, كونها مدار الأحداث التي تقود الفعل و تدفعه إلى الأمام, وقد تكون شخصية واحدة, وقد تكون متعددة.

الإسم يعتبر من السمات المميزة للشخصية, وأحيانا *يحيلنا إلى الشخصية مباشرة،لأن من المعلوم أن الروائي لا يسمى شخصياته اعتباطا ,بل يتوخى أن يدل الإسم على الشخصية , و تكون بمثابة معادل موضوعي لها, وقد يطلق الكاتب على الشخصية ألقاب مهنية بدل أسماء مثل ,الفلاح, المهندس, المعلم, أو ينسبهم إلى أوطانهم مثل مصري مغربي ,جزائري ... أو يطلق عليهم سمات وصفية مثل القائد, الجندي, الأمير, ويجب أن تكون الأسماء متناسبة مع مسمياتها, بحيث يكونُ في النص مصداقية قبل يسمى الأمين بالخائن, ولا الكريم بالبخيل

[1] إبراهيم فتحي ،معجم المصطلحات الأدبية ،التعاضدية العمالية للطباعة والنشر،تونس ،ط1 ،1986 ،ص21 .

الفصل الثاني

أولا: بنية متخيل الزمان في رواية رحلاتي لبلاد السافانا

الزمن:

"إن الزمن عنصر أساسي في البناء الفني للأنواع الأدبية ،وهذا الربط .... فيها وإحتمالاتها بالحياة والوجود،والزمن في الرواية على وجه الغموض انواع ومستويات وسرعات ،وهي

تقنيات دقيقة يتعامل معها الروائي في بناء عمله من تحريك الأحداث والشخصيات ومن حيث التفاعل كل عنصر من العناصر العمل فنيا،والواقع انه من دون سيطرة الكاتب الروائي على حركة الزمن أفقيا ورأسيا في كل الإتجاهات ،فإنه يصعب ان يبدع روائيا فنيا لأن الزمن هنا هو الديمومة التي تستغرقها الرواية [1]وذلك لأهميته في بناء عناصر السرد تبادلت الجهود والدراسات النقدية في تقصي حركاته وتقنياته من الموضوعية العلمية .

قد توفرت لرواية وزخرت بالمفارقات الومنية وتقنياتها ،وسنحاول إستخراج هذه المفارقات والتقنيات الزمنية بالإستشهاد بامثلة لها من المتن الروائي:

1-المفارقات الزمنية:

أ-**الإستباقة:** (هو إستشراف للمستقبل،حيث تذكر الأحداث قبل الزمن الذي يفترض بأنها تقع فيه،أي هو حكي شيء قبل وقوعه والإستشراف تقنية سردية تعكس مايختلج في نفس من خوف وأمل أو تطلع أو هدف او امنية أو توقع أوحلم أورغبة.....،فهي تقنية تعبر عن تطلعات مستقبلية مقارنة مع الحاضر)[2]

ويوجد عدد من مقاطع السردية التي توضح الزمنية "الإستباق"قول الراوي في سرده لرحلة إلى النيجر(إذا ساقتك الأقدار لزيارة النيجر،إياك ان تزورها خلال فترتين مترادفتين،أولهماخلال شهري "ماي –جوان" ثانيهما،عز الصيف،أو مايطلق على هذه الأخيرة محليا في معجم أهل صحاري الخيام،لَخْرِيفْ(جويلية-أوت) الأولى حرها قائت ، وانقطاع الكهرباء بها مقرفا جدا ،الثانية أمطارها غزيرة ،ومايتبع من ذلك من

[1]سيزا قاسم،بناء الزمن الروائي،مجلة الأداب عدد05 ،عرض وتقديم الأستاذ محمد العيد تاورته،قسم اللغة العربيوأدابها،جامعة منتوري قسنطينة ،2007ص03

[2] أمين خروبي،تقنية الزمن الروائيدراسة في المفارقات الزمنية ،المركز الجامعي بأفلو ،د ت ،ص 52

استيقاظ صديق أهل الديار ،جلالة الباعوظ...) [1]ودلالهة هذا المقطع تنبيه الزوار الذين يقصدون النيجر في المستقبل .

وقوله(الناس هنا بسطاء ،طيبون متسامحون فبحكم أنك أو اليورو ،أو الفضة كمالسان البيضان هنا:قل ستجد نفسك غنيا)[2] ودلالة ذلك أن الشخص إذا كان بحوزته بعض المال سيجد نفسه .

وفي استشرافه لوجود مراكب تؤدي إلى الخليل يقول(يعدا لاحظ ذلك القنط،ان المراكب قد توجد بشكل قليل بمنطقة الخليل الحدودية من مالي،لكنه رغم هذا ،رغب إليه البقاء والإنتظار بالبرج،بحكم أن الخليل مستقر واستراحة للمهربين،... خلال جلسة الشاي الصاحبة الأخيرة،أبلغه صهره،أنه كان يعلم جدوى تلك التحذيرات والتخويفات التي أوصاها بها ...ماذهب إليه الصهر التوات،يتوافق مع ماقال صاحبنا في نفسه سرا كل شيء يهون ....إلى ضعيف ،[3]فدلالة هذا المقطع يكمن في توقع الصهر إسرار الراوي لذهاب إلى مغنمه رغم الصعوبات،حيث قال أيضا(هذا ماحصل بالضبط ،أصر صاحب على الذهاب فذهب ... نحو الخليل.....)[4]

وتتجلى دلالة أخرى في قوله (أغلب الظن أنه على علم مسبق بعدم عثورهم على مركب إلى هناك .... لذلك عاد ليحمله....).[5]فدل هذا المقطع على عدم وجودهم لمراكب تنقلهم إلى مقاصدهم.

ب-**الإسترجاع :**وهو الرجوع بالسرد إلى الزمن الماضيأو هو تحويل إتجاه الزمن من الآني أو الحاضر إلى الماضي ،من خلال إستعارة الذكريات الماضية لأجل ربط الحدث الآني لما جرى في الماضي.[6]

ولقد توفرت هذه المفارقة الزمنية (الإستذكار) في الرواية بكثرة وبذلك تكون هذه الأخيرة (بمثابة القلب النابض الذي يضمن عملية التواصل بين النص والكاتب).[7]

---

[1] الرواية،ص17
[2] الرواية،ص20
[3] الرواية،ص104
[4] الرواية،ص104
[5] الرواية،ص106
[6] حميد الحمداني ،بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي،ص74
[7] وحيد بن بوعزيز،حدود التأويل،قراءة في مشروع أمبر توايكوا النقدي ،الدار العلابية للعلوم ،الجزائر ،بيروت،ط1، 2008 ،ص170 .

ومن هذه الإسترجاعات نذكر قوله :(هاأنا أعود بك ،إلى ذلك المظهر الشاذ الذي جنبك الفصول لمعرفته المتعلق بأكواخ القش والزنك وإعتمار البشر بها نهارا وليلا... يضيف دائما أنا تلك الأماكن التي وفد منها ،غاية في الفقر لاسيما نواحي (زندر) الشمال الشرقي للنيجرحيث النجلي الأعظم ،الملعوننا الحرمان ،حتى أنك قد تجد كما يقو ل هذا الأخير دائما ،من ينبش عن النعمة في غير أن النمل وجحور الحشرات قلت لأستعمال تلك الأحمرة في حمل الأشياء والبضائع ،والإقتيات على ماتدره من مورد زهيد جدا)[1]،حيث يعود بالزمن ليخبرنا عن قساوة العيش بأكواخ القش والزنك وكذلك صعوبة حمل الأشياء والبضائع.

وفي مقطع آخر ذكر(ربما إستقر في ذاكرتي اسم السودان باكرا،حينها ارتبط هذا الإسم حصرا بتجارنا قصرنا الطيني،الذين كانوا يمارسون التجارة برا نحو دولتي والنيجر يذهبون بالتمورالتواتية،ويأتون بالمواشي وبعض السلع من هناك.كالفحم والمهاريس الخشبية ،الخاصة بتكديس التمور)،[2]فنجده يرجع بالزمن إلى الماضي ليبين لنا مفهوم السودان الطفولي حتى أن هذه الدلالة تتضح في قوله:(كنا نسمع منحديث الكبار،أن خالي محمد

أوالمشة رحمها الله ،قد أتى أحدهما من السودان ،وذهب الآخر،وذلك هو السودان،في قاموسنا الطفولي وانتهى الأمر).[3]

ونجد استرجاع آخر (كان عيد الأضحى من ذلك العام الأزوادي مذاق خاص،ارتبط عنه بالأيام التي تلت ذلك العيد ،وماجرى من أحوال سفرته لشمال مالي برا يومها،بالرغم من تعود سماعه لحديث التجار من أبناء عمومته بقصرهم الزيواني الطيني ،الذين كانوا يتاجرون بالتمر والتبغ مقابل أغنام أسيدوان وغيرها من فنون تجارة المقايضة بين الدولتين المتجارتين (الجزائر-مالي)[4]،فكان استرجاع الأحداث التي جرت له عقب سفر إلى مالي ،وماجرى بعدها من مغامرات ،وفي قوله (هاهو يتذكر سؤاله لأمحمد زايدي جزار أولاده ابراهيم تيمي (عن مراكب وطرق الوصول لمبتغاه لذلك الفيافي...) [5] هذه المفارقة في تذكره عن سؤاله للمراكب والطرق التي

[1] الرواية ،ص45
[2] الرواية ،ص 125
[3] الرواية ،ص125
[4] الرواية ،ص85
[5] الرواية،ص87

ستقله إلى مبتغاه،ثم يرجع بنا لزمن مضى ليربط به الأحداث السابقة ،فيقول (من حسن بخت صاحبنا أن الشيخ باي بالعالم الفلاني الفبلاوي رحمه الله ،في وقت سابق من حياته،أهداه نسخة لغوية مخطوطة من تأليف الشيخ محمد بن بادي الكشي ، النظرية من الماجيستر لشيخه ومشرفه الأستاذ الدكتور الشريف مريبعي أطال الله عمره.)[1]

وفي مقطع آخر نجد ذكر استذكار آخر وهذا في قوله (تذكر صاحبنا ماقاله له الزايدي من اقتصاد النقل،وشح المراكب بُعيد العيد مباشرة..) [2]

كما أنه حين بات عند صديق طفولته ذكر معه أيام الغربة والمنفى التي تقاسماها قائلا:(المبيت عند صديقي المرسة.. هذا الأخير إقتبس معه أيام منفى الغربة).

حيث كانا يدرسان بمدرستهما الإبتدائية ،وسكنا سقفا واحدا هناك تشاركا الأفراح والأقراح،وسيرهما هن(..) مشيا على الأقدام في غوص عروق الرمل وسيوفه ،وفي أحسن الأحوال إمتطا ظهر الفرقسو)[3]

ومن المقاطع السردية التي توحي بهذه المفارقة حين التقى في المعرض بالصديق الشخصية السودانية الذي دائما في يسترجع ماضيه (..) بقوله :(الأمر يتعلق بالصديق عيسى جديد... لايمكنه أن يحدثك عن أمر ،دون استدعاء ماضيه ،التليد بليبيا).[4]

لقد كانت هذه الإسترجاعات أو الإرتدادات من الزمن الماضي كثيرة في الرواية وذلك لتوضيح أفكار الراوي والتأصيل لها،ولقد كانت الرتابة الزمنية وذلك بإلقاء الضوء على بعض الأحداث الماضية والتذكير بها.

نستنتج مما سبق أن هذه المفارقات الزمنية،سعت إلى إحداث خلل في سير زمن أحداث الرواية ،لقد كان الإستباق تمهيدا أو إعلان لما سيحدث في المستقبل ،وتنويه للقارئ وتلميح لفكرة التي ستحدث نظم بطريقة محكمة للزمن السردي الذي أضاف عليه سيمة التشويق ،أما الإسترجاع فكان هو الآخر صاحب السعة الأكبر في سرد الأحداث بغية من الراوي للتذكير بتلك الأحداث بقصد إعطاء الماضي استمرارية

[1] الرواية،ص87
[2] الرواية،ص90
[3] الرواية،ص 91-92
[4] الرواية،ص143

وحضوره وتواصله ،فنحن لايمكننا الرجوع لتلك الأحداث الماضية من غير آن نعني الحاضر ونفهمه.

ثانيا: بنية متخيل المكان في رواية رحلاتي لبلاد السافانا.

المكان:

تعددت الإهتمامات بالمكان وتنوعت زوايا النظر إليه،وبالتالي تعددت أنواعه قاختلفت الأماكن إن المكان المفتوح والمكان المغلق وفي هاته الرواية سنحاول استخراج الأماكن المفتوحة التي كان لها دور كبير أو الجانب الأبرز في الرواية وكانت أكثر تفاعلا مع التقنيات السردية الأخرى.

1-الأماكن المفتوحة:

هي الفضاءات التي توحي إلى الإتساع والتحرر في الرواية (وتعتبر الحيز المكاني الخارجي الذي ليس له حدود ضيقة ويشكل فضاءا رحبا) [1]وتمثلت الأماكن المفتوحة في الرواية في ثلاث بلدان رئيسية وهي النيجر ومالي والسودان ،بحيث نجد اماكن مفتوحة أخرى داخل هاته البلدان لطبيعة هاته الرواية التي كانت عبارة عن رحلات سابقة للبلدان سابقة الذكر والبدايو بالنيجر

1-1:النيجر

البلد الحبيس تقع غربي افريقيا هي المكان الول المفتوح في الرواية ،بداية الرحلة بها،حيث عنونها الكاتب برحلة بطعم المانجو،حيث تم ذكرها في بداية السطر الأول قائلا(إذا ساقتك الأقدار لزيارة النيجر ،إياك أن تزورها خلال فترتين مرادفتين)،[2]فكانت هذه الزيارة الثانية له قائلا:(خلال هذه الفترة الثانية من زيارتي للنيجر..)[3]،وقوله أيضا:(خلال رحلتي للنيجرقبل أربعة سنوات كما أسلفت)،[4]وكان واصفا لهذا الفضاء الإفريقي الساحلي ومناخه مع تقديم نصيحة للزوار منبها او محذرا لهم عند زيارة هذا المكان قائلا:(إذا ساقتك الأقدار إلى زيارة النيجرفإياك أن تزورها خلال فترتين مترادفتين أولاهما خلال شهري (ماي-جوان)وثانيهما في عز الصيف

[1] أوريدة عبود،المكان في القصة القصيرة ،حيرة الجزائرية الثورية،دراسة بنيوية للنفوس الثائرة،عبد الله الركبي، 2003ص51
[2] الصديق حاج أحمد،رحلاتي لبلاد السافانا،منشورات الوطن اليوم2019 للنشر والتوزيع ،2002ص17
[3] الرواية ،ص17
[4] الرواية،ص29

أو كما يطلق على هذه الأخيرة محليا في معجم أهل صحاري الخيم لَخْريفْ (جويلية-اوت)الأولى حرها قاتلوإنقطاع الكهرباء بها مقرف جدا،الثانية أمطارها الغزيرة ومايتبع ذلك من إستيقاظ أهل الديار،جلالة البعوض وحروب جنوده الليلية المنغصة)[1]

أن هذا البلد الإفريقي الساحلي مكان يمثل أرقى مظهر الفقر والمعاناة والمغلساة والبؤس التي يواجهها الإنسان في حياته اليومية،وهي حقيقة لايمكننا أن ننكرها.

2-1:مالي:

هي دولة غير ساحلية تقع غرب قارة افريقيا وجنوب الصحراء العظمى وهي مكان الرحلة الثانيةالتي عنونها"بإقتفاء آثارالقوافل زحوافرها"وكانت عقب عيد الأضحى قائلا:(.. كان لعيد الأضحى في ذلك العام الأزوادي طعما خاص إرتبط عنده بالأيام التي تلت ذلك العيد مجرى من أحوال سفرته لشمال مالي برا يومها...)[2]

حيث كانت الرحلة لمالي مليئة بالمغتمرات الصحراوية وطرقها الوعرة والخطيرة وهذا من أجل الحصول على مخطوطة لتكون مادة لدراسة وتحقيق الإعداد لسنة الماجيستر لقوله:(تحمس هذا الأخيربأن تكون المخطوطة مادة لدراسة وتحقيق المخطط اللغوي... في إطار إعداد رسالة الماجيستر بقسم اللغة العربية)[3]

ولم تكن الإنطلاقة لمالي صعبة لقوله(على أية حال،لم يكن السفر جنوب المدينة صعبا كونها أول نقطة من الرحلة برا نحو مالي...) [4]الذي قد تحمل الصعوبات والعناء والتبرم من أجل العلم .

كانت الرحلة لمالي مرتبطة بالمغامرة اكتشاف الصحراء من أجل الحصول على العلم المعرفة ودراسة الماجيستر.

3-1:السودان:

دولة عربية تقع شمال شرق افريقياوتعتبر المحطة الثالثة للرحلة في الرواية معنوية ب"موسم للهجرة للجنوب"وقد كانت الرواي معرفة سابقة بها منذ الصغر،إنحصر في تجار القصر الطيني على حد قوله:(استقر في ذاكرتي اسم السودان

[1] الرواية ،ص17
[2] الرواية ،ص 85
[3] الرواية،ص 87
[4] الرواية،ص82

باكرا،حينما ارتبط هذا الإسم حصرا يتجار قصرنا الطيني الذين كانون يمارسون التجارة برا نحو دولتي مالي والنيجر...) [1]

إن دراسة التاريخ والجغرافيا وضع له أن السودان مكان آخر يقع جنوب مصر (عندما بدأت بعض المفاهيم تتخلط عندي وتصحح منها أن السودان الحقيقي ليس ذلك المفهوم العريق بالمفهوم الشعبي... إنما المقصود سودان آخر ،يقع جنوب مصر...)[2]،بعد زيارته للسودان من أجل دعوة تلقاها من المجلس الشباب الغربي الإفريقي تثبت فيه حب اكتشاف البلدان الأخرى الجنوبية الإفريقية قائلا:(ولربما زيارة واكتشاف السودان هذه المرة أوقعني في امتداد آخر وغرام لامتتناهي هي لمتاهي الجنوبية....)[3]

إذا رحلة السودان كانت تلبية لدعوة التي تلقاها من طرف الأمانة العامة للمجلس الشباب الغربي الإفريقي من أجل تأطير ندوة علمية لمقر هذه الأخيرة لإنشغالهم بموضوع رواية كاماراد (الهجرة الغير الشرعية للأفارقة).

هناك الكثير من البلدان التي تم ذكرها في الرواية ولم يكن لها دوراًهاما وفعال (لاتقم بأي دور في الرواية لذا لايأت على ذكرها الروائي إلاباسم فقط لكي يستمع القارئ بلذة تخيله او تفكره)[4] نذكر منها:الجزائر ،نيجيريا ،تونس،ليبيا ،المغرب ،فرنسا،السنغال.....الخ.

2المدن:

"مكتن تجمع شتات الشخصيات ،التي لارابطة بينها غيره،فيصبح هو صلة الدم الجغرافية التي تقوم على أساسها شبكة العلاقات "[5]،وفي الرواية العديد من المدن التي يختلط فيها الشخصيات المختلفة والمتعددة والمتجنسة نذكر منها التي مر بها الراوي

2-1:نيامي:عاصمة النيجر والتي شبهها في بداية رحلته بالجسد المترهل قائلا:(كما تجسد جسد نيامي المترهل....)[6]،كما وصفها بالمزعجة ليلا قائلا:(هكذا يمكن تصور

[1] الرواية،ص125
[2] الرواية ،126
[3] الرواية ،ص128
[4] شاكر النابلسي ،جمالية المكان في الرواية العربية ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،ط1 ،1994 ،ص16
[5] حافظ صبري،الحداثة والتجسيد المكاني ،مجلة فصول،العدد يويو،1984 ،ص 165
[6] الرواية ،ص17

ليل نيامي خلال فترة المطر طبعا ،بكل هذه الدرامية بأصواته الصارخة بأوحال وبرك نيامي،وإختلاطها بأصوات المحركات الكهربائية المولدة الصغيرة والمتوسطة...)[1]

كما نجد في وصفه وتصويرة معاناة شعب المدينة الذي يصطاد أحد المحاسن في كل مرة لطيبة أهلها رغم الفقر والمعاناة والمغاساة قائلا:(الناس هنا بسطاء ،طيبون ،متسامحون..)[2] ،كما وصف الفقر في قوله:(بحكم كونك سائحا معك الدولارأو اليورو،أو الفضة كما لسان البيضان هنا تجد نفسك غنيا.

بالنظر للبنية الهشة الإجتماعية هنا،وخيبة الجيوب والبيوت لما يأكل ويلبس ،أما مايعتمر البيوت من أجهزة الراحة ووسائلها،فذلك نافلة عن طوائف ليست بقليلة عند أهل هذا البلد) [3]نالت هذه المدينة جزء كبير في وصف الراوي لها وتصوير معاناة بؤس أهلها مع ذكر قليل المحتشم لما بينها بين الحين والآخر.

2-2:الجزائر العاصمة:هي أحد تامدن التي زارها الراوي في رحلته من أجل السفر إلى نيامي بعد الحصول على تأشيرة لقوله:(بعد توصلي لتأشيرة ،سافرت إلى العاصمة جوا...)[4]حيث قام بالتجول بأحد مكاتبها قبل الطيران إلى النيجر.

2-3:الخرطوم:عاصمة السودان كانت الوجهة الثاثة في الرحلة ،كانت إستجابة الدعوة تلقاها من الأمانة العامة للمجلس الشباب الغربي الإفريقي قائلا دعيت من طرف الأمانة العامة للمجلس الشباب العربي الإفريقي الذي يقع في الخرطوم)[5]والتي وصلها ليلا في شهر أكتوبر ،حيث قال (فيتلك الساعة والتأخر من ليلة وصولي مدينة الخرطوم ،تحديدا فجر 24 أكتوبر..)[6]

2-4:تمنراست:ولاية جزائرية يطلق عليها كذلك تمنغاست تقع في الجنوب الشرقي للجزائر ،موطن الطوارق (كل الهقار) وهي المكان الذي أخذ منها الراوي التأشيرة للنيجر قائلا:(بعد أن حصلت على تأشيرة النيجر ،من القنصلية العامة للنيجر من ولاية تمنراست....)[7]،وهي المكان الذي يقيم فيه ابن عم صديقه حمدي

[1] الرواية ،ص18
[2] الرواية ،ص20
[3] الرواية ،ص20
[4] الرواية،ص22
[5] الرواية ،ص128
[6] الرواية،ص134
[7] الرواية،ص21

2-5:أدرار: وهي من ولاليات الغرب الجزائري تتكون من ثلاث أقاليم تاريخية (قوارة ،توات،كيدال)وهي مكان إقامة الراوي على حد قوله:(المحتور لولاية إقامتي أدرار....)[1]،حيث كان السفر منها للعاصمة من أجل الذهاب إلى النيجر متعب (استيقظت متأخرامن عناء السفر من مدينة أدرار نحو العاصمة الجزائر..)[2]

3القرية:

وهي أحد الأماكن المفتوحة والقرية (عالم مجرد يتشكل ويتصور من خلال الأحلام والأعمال ،والرؤى الذهنية والوجدانية ،ويمد في أكناف الطفولة والبدائية)[3]

3-1:قرية باحمو:وقد مرالراوي بالعديد من قرى مثل (قرية الشنتبراتين، تقدا،صمْعا،غير أن هذه القرية(باحمو)كانت لها ذكريات خاصة في ذاكرته مع صديقه يتجلى هذا في قوله:(هذا الأخير اقتسم معه أياما من في الغربة غربة المنفى بقرية باحمو.. حيت كانا يدرسان بمدرستها الإبتدائية ،وسكنا سقفا واحدا هناك ،وتشاركا الأفراح والأقراح.....)[4]

3-2:الخليل:منطقة حدودية من مالي وهي منطقة خطيرة (بحكم أن الخليل مستقرة واستراحة للمهربين بين مالي والجزائر مع مضمة تسلحه ،وقلت غيرهم بينهم،في تلك الحدودية المهجورة والخطيرة)[5]،ذهب إليها الراوي من أجل إيجاد مركبة لنقله إلى مدينة كيال لمالي ،كانت هذه المنطقة خطيرة وموحشة إلا أنه ذهب إليها رغم التخويفات وتجلى هذا بقوله (خلال جلسة الشاي الصباحية الأخيرة أبلغهم صهره أنه كان يعلم عدم جدوى تلك التحضيرات والتخويفات التي أوصاه بها)[6]

[1] الرواية ،ص22
[2] الرواية ،ص33
[3] عبد الصمد زايد،المكان في الرواية العربية ،الصورة والدلالة ،كلية الأداب ،منوبة دار محمد علي ،تونس،ط2003 ،،ص117
[4] الرواية،ص 91-92
[5] الرواية،ص104
[6] الرواية ،ص104

4-الطريق: يعد مكان إنتقال (...)والمارة ،حيث تختلف الأسباب قد يكون المار عن الطريق غايته الترويج عن النفس وقضاء حاجياته اليومية،ونجد في الرواية الكاتب سلك العديد من الطرق منها:

4-1 طريق بين طاوة وأقايس:حيث يقول عنه الكاتب (حتى وصلنا نقطة "طاوة"،نفس الشي، نزول وصعود ،ظلت الطريق على ذلك المستوى من الترفيه خلال المرحلة الأولى من الرحلة "نيامي دوسو"،المشكلة وقعت في المرحلة "طاوة"ز"أقاديس"(600 كلم ،طريق منتهي الصلاحية ،ربمامر عن تعبيده أكثر من عقدين من الزمن ،مهترئ،مغبر الأرض،خلاصة القول :ليس منتهو الصلاحية فحسب إنما نجدها؟)[1]

4-2 طريق تنزروفت:طريق سلكه الراوي إلى مالي وهوطريق الهلاك والموت في قوله(وعورة طريق تانزوفت غير المعبدة الذي يتحد الرواة إنما عن عدد حجم الهائل ،ممن ظلوا الطريق وتاهوا موتا مع السراب ،في تلك الفيافي المقطوعة من البشر والحيوان والنبات ،حتى شاع في نوادي المهاجرين الأفارقة ومجالسهم ،إن طريق الحيف والضياع)[2]

5.الشارع:هو مكان مفتوح أيضا حيث يعتبر الشارع مجموعة من الممرات التي يمشي فيها الناس لمقصد ما وقد ورد ذكره في الرواية في العديد من الصفحات،مثل ذكر شوارع مدينة نيامي (المفتوحة على الشارع الطيني). [3]وقوله :(كما قد تصادفك في تلك الشوارع،جبال من الخشب المقطع المركوم قرب بعض البيوتات)[4]

[1] الرواية ،ص72
[2] الرواية،ص90
[3] الرواية،ص42
[4] الرواية،ص44

6-الصحراء:هي أرض واسعة وقاحلة ،جافة صعبة الطقس ،مكان معادي للحياة النباتية والحيوانية فالصحراء (فضاء متسع ممتد قليل الأمطار أنهار فيها ولامياه متوفرة ولاعيون جارية ممتدة متفرق عشبها وشجرها)[1]

كما أنها محفوفة بالأهوال ويتجلى هذا المكان في قوله:(كان من حسن طالعه ،أن أخذ المقعد الأمامي من جانب السائق ،وهوموقع مناسب لمشاهدة صحراء تنزوفت ،ورصد تضاريسها الموحشة...)[2]

2-الأماكن المغلقة:

المكان المغلق هو(هو الذي يحوي حدود مكانية تعزله عن العالم الخارجي ،ويكون محيطه أنيق بكثير بالنسبة للمكان المفتوح :فقد تكون الأماكن الضيقة مرفوضة لأنها صعبة الولوج ،وقد تكون مطلوبة لأنها تمثل الملجأ والحماية التي يهوي إليها الإنسان بعيدا عن صخب الحياة)[3]فالأماكن المغلقة تكون ذات مساحة محدودة مثل البيت ،الغرفةوغيرها.

المقهى:هو مكان مغلق إقامته مؤقتة ،ويكون باعث لذكريات الإنسان المنفرة له،وتتجلى دلالة المقهى في الرواية عندما ذهب الكاتب مع صديقه المهندوإنتقائهم لأحد المقاهي السورية(... إلتقى رفيقي أحد المقاهي السورية ،أظنها "القلعة" الواقعة على ضفاف النيل...)[4]

البيت :هومكان مغلق يؤوي إليه الإنسان عند حاجته للراحة والأمان ،يتجلى هذا المكان في الرواية بكثرة في رحلة الروائي لنيامي وهذا لزيارته العديد من البيوت ووصفها مثل ذهابه مع الدكتور إسحاق لمنزله(المهمرميت بشيء في المقهى الخلفي،صعدنا السيارة ،في اتجاه بيته جنوب العاصمة نيامي...)[5]

البيت: مكان يجتمع فيه الأهل والأحباب سواء أكان هناك مناسبة أو من دونها يتضح هنا في قوله(مسكنه فلة بيضاء جميلة ،قل عنها ،تحفة ،تستمر هذه الأخيرة ،داخل

[1] محمد صديق عبد الوهاب ،الصحراء في الشعر الجاهلي "بعث متقدم في نيل "،درجة الدكتوراة في الأداب والنقد، 1995ص17
[2] الرواية،ص94-95
[3] أوريدة عبود،المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية ،ص29
[4] الرواية،ص141
[5] الرواية،ص33

إحاطة واسعة ،مزانة بالأشجار والورود يحذو مجلسه الليلي،أبناء عمومته من الكنيتين المرابطين بنيامي،أو العابر بينها...)[1]

الغرفة :وهي مكان مغلق وجزء من المنزل يستخدمها الفرد إما للنوم أو للراحة قد تتعدد أغراضها وإستخداماتها تظهر في قول الراوي (تخصيص غرفة متقدمة من البيت ،كانت للدكتور أشهد هذا الأخيرفي توفير أسباب الراحة بها مكيف هوائي مائي ومروحة وفراش محترم)[2]

الفندق :حيز مغلق يبيت فيه الشخص لمدة قصيرة مقابل أجرة يتوفر على ي الراحة ، يقصدها الكثير من السواح والذين لايملكون مسكن فقام الراوي بذكره عندما أقام في الفندق بالخرطوم ،فقال:(توجهت بنا السيارة الهيئة الراعية ،نحو الفندق كورال"الهيلتون" سابقا" المطل ععلى مقر نهر النيل ،وهو من أقدم الفنادق في الخرطوم وأضخمها ،حيث كان هذا الأخير طيلة العقود الماضية محل إقامة الرؤساء والوفود الرسمية).[3]

الخيمة :بيت منسوج من وبر الإبل شكله هرمه يعتبر منزلا منتقلا لايستعمله البدو لإيوائهم في الصحراء ،كما تدل الخيمة على قساوة العيش والعزلة،ذكرت في الرواية في قوله:(وصل صاحبنا أخيرا،حاسي أماسين،حيث حلة وخيام...)[4]كما تجلت العزلة في قوله:(فتلك الخيام المعزولة حفزت أحفاد الشيخ باي ،إلتماس هاتف الثرية النقال ،ساخن السعر والتسعيرة يشحنونه ببطارية السيارة ،لإنعدام الكهرباء ومافي حكمهما من أسباب التمدن المنعدمة هنا)[5]

خلاصة حول البنية المكانية :

ومنه نرى أن ماتطرقنا في دراستنا السايقة في الأماكن المفتوحة والمغلقة نصل إلى الملخص التالي،أن الروائي الصديق الحاج أحمد نوع في توظيفه لهاته الأماكن ،التي أعطت شكلا حيويا للرواية ،فهذه الأماكن كانت موضوعية ولها واقعية وجودية فعلية على الخريطة ،مما يجعل هذه الأحداث المروية عند القراء قابلة للتصديق،لما

[1] الرواية ،ص51
[2] الرواية،ص61
[3] الرواية،ص131
[4] الرواية،ص116
[5] الرواية،-ص116-117

لها من مميزات وخصائص تعكس الطبيعة الفكرية والنفسية للشخصية التي تعيش فيها ،في الأماكن المفتوحة حسب رأينا هي السائدة والحاكمة على جو الرواية وهذا النوع سخدم منطقتنا التي كانت رحلات لم يكن للبطل فيها المكوث المطول الحيز الواحد بل وجدناه ينتقل عبر العديد من المدن والبلدان

ثالثا: بنية المتخيل الشخصيات في رواية رحلاتي لبلاد السافانا.

الشخصيات:

لاخلاف حول أهمية الشخصية في بناء الرواية التقليدية التي تنهض على عدد لعناصر الحدث الشخصية والحبكة والزمان والحيز(المكان) واللغة فمن اعتبارها كائنا حيا موجود فيزيقيا فتوصف الشخصية ملامحا وقامتا وملابسا وصوتاوسحنتا وسننا وأهواءً .

يمثل مفهوم الشخصية عنصرا محوريا في كل سرد بحيث لايمكن تصور رواية بدون شخصيات وثم كان التشخيص هو محور التجربة الروائية ومع ذلك يواجه البحث في موضوع الشخصية صعوبات معرفية متعددة حيث يختلف المقاربات والنظريات حول مفهوم الشخصية وتصل إلى حد التضارب والتناقض ففي النظريات السيكولوجية تتخذ الشخصية جوهريا سيكولوجيا تصير فردا شخصا أي ببساطة (كائن إنسانيوفيممنظور الإجتماعي ذلك لايعامل التحليل البنيوي الشخصية باعتبارها جوهرا سيكولوجيا ولانمط اجتماعيا وانما باعتبارها علامة تشكل مدلولها من وحدة الأفعال التي تنجزها في سياق السرد وليس خارجه،إن التحليل البنيوي وهو يجرد الشخصية من جوهرها السيكولوجي ومرجعها الإجتماعي.[1]

الشخصيات الرئيسية في الرواية:

الراوي: وهو الشخص الذي يروي الحكاية او يخبر عنها ،سواء كانت حقيقية او متخيلة ولايشترط فيه ان يكون اسما متعينا ،فقد يقتنع بضمير ما أو رمز له بحرف فهو خالق العمل السردي وهو المتحكم في العلاقات التي تربط بين مكوناته في المادة المكانية.

[1] محمد يوغرة،تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)،الدار العربية للعلوم ،منشورات بيروت،ط1 ،1431-2010 ،ص 39 .

يقصد براوي الشخصية الشخص الذي يقوم بالسرد،ومأأقل مستوى السرد ويكون شخصا في السردنوهناك على الأقل سائدا واحداً في السرد ،ومأأقل في مستوى السردي نفسه مع المسرود واحد بذاته ،ودرجة تربية الراوي من أحداث قصته او بحثه تؤثر تأثيرا كثيرا في زاوية النظر إليها في تتحد وهو بيته من خلال موقع الراوي وزاوية نظره ومدخلا لسرد ومن دون راوي ،ولا يشترط ان يحصل اسما معينا كباقي الشخوص لمكانية الأخرى ويكفي فقط ان يشلع بصوت مشبوع من احداث مروية.

الصديق حاج أحمد:وجه جنوبي بسيط ببساطة جغرافية الصحراوية ، نشأ بالوسط القصوري الطيني الوحاتي بالصحراء الجزائرية ،بمسقط رأسه زاوية الشيخ المعيلي بولاية أدرار تلقى التعليم حنى حصوله على الدكتوراه من جامعة الجزائر ،بقسم اللغة العربية،يشتغل استاذا محاضرا لمقياس إستمولوجيا اللسانيات بجامعة أدرار تقلد عدة مهام بالجامعة منها نائب عميد كلية الأداب واللغات لمدة سنتين ،ورئيس تحرير مجلة الجامعة ،ليتفرغ بعدها للتدريس والبحث والإبداع .

وهو شخصية بارزة في الرواية بكثرة إذ بعتبر الروائي مؤلف الرواية شخصية رفيعة هذا الأخير نشأ بالوسط القصوري الطيني الوحاتي بالصحراء الجزائرية هو شخصية متدينة محب المطالعة والثقافة العربية الإسلامية،يحضر هنا الروائي في بلاد السفانا بإمتياز لكن مايلاحظ على انه يغيب تارة خصيصا في الجزء الثاني رحلته لمالي ،ولكن رغم ذلك فهو الشخصية المحورية في الرواية لأن رحلاته هذه واقعية بامتياز خالية من الخيال.

الشخصيات الثانوية في الرواية:

حمدي لكشي:رجل خمسيني جزائري وطني خدوم محب لوطنه مدافع عنها مبررا تغييرات مكانها رغم عنها ،ولم يحظ حتى بمسكن لائق بتمنراست حيث كان يتاجر ويقيم في السابق هذه بها أكشاش فهو ليس هاجس عيني الجزائر لو وفاء لدم الشهداء الأطهار بل لكونها استفادت من ربع المحسوبية ولايريد أقوله:أيطمع من الإستزادة تعرف عليه الراوي في رحلة للنيجر حيث دله إلى بيت الشيخ أبا أحمد الطريق وهو إبن عمه.

الدكتور عبد المهين الإسحاقي: من فبيلة آل إسحاق ذوي البشرة الحمراء ،هناك نسبهم العرب والأشراف فيما نسبهم البعض للتوارق كذلك أناس طيبون مؤنسوا المعشركرماء سمحون،أستاذ محترم كان ينوي إنشاء دولية للدراسات العربية والإسلامية بنيامي تحت إسم مغيلي.[1]

خالد: شاب في الثلثينات من العمر أحمر البشر هادئ في طبعه مثل أبيه درس الهندسة كأبيه بجامعة إبن خلدون بولاية تيارت الجزائر لايعرف التبسم والضحك إحتفالا بمحياه إلا في اوقات قليلة لكنه طيب المعشر جدا بعد طول العشرة به.

الأطفال الصغار: هم أطفال فقراء ويعيشون في معاناة كبيرة ،وبؤس شديد أسمالهم رثة ،يحترفون قص الأظافر،بحملون مرقصات بأيديهم أنبوبة صغيرة .

المرأة العربية: إمرأة تارقية هن بيضاء أو حمراء ،مرأة مبجلة ومستريحة لاتغسل لاتكنس لاتخيط هي ملكة جالسة أو متلقية على الفراش تشرف على طقوس الشاي لاتشتغل على أمور الغسيل.[2]

شخصية المرأة المبجلة : من أصل ننجي بمنطقة دوصوعا منشغلة بالتجوال وهي مبادلة الأسواق يتبين خلف ظهورهن ويشبهن بإزاء ملتف ويعقدن حزمتهن من منتصف المقدمة صفتهن التجوال البقاء في الظل والشمس.

بيتو الكنتي:رجل أحد كرماء بنيامي خمسيني هادئ حنون ضحاك منهزم بالتنكيت والفكاهة ومجالسة أهل العلم والثقافة من الأثرياء المدينة بنيامي له مجلس مساتي كشي مرسم بساحة منزله الواسع مسكنه فيلا بيضاء جميلة تتميز هذه الأخيرة داخل إحاطة واسعة مزانة بالأشجار والوؤود.

اباأحمد عمر الدمة : منآل كشة عمره يترواح مابين 60و70 سنة فكاه مثقف مرموق كريم وذكي حافظ عطار الكادم مسافر،شابا ليبياز من العصر الذهبي لاستفزاز الفذافي الذي اشتغل هناك بالمركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية نور ميت مركز جهاد الليبين ،إستفاد صاحبنا من كتبه و احتكاكه بمثقفي ليبيا العالم الذين كانوا يترددون على المركز بين الفينة والأخرى.

[1] الرواية ،ص30
[2] الرواية ،ص 40

الحاج محمد أسكيا:ملك من ملوك منغاي زمن العصور الوسطى كانت له أمثلة ومحاورات أجابه عليها الشيخ المغيلي إبان رحلته للسودان الغربي.[1]

مولاي زيدان: رجل شريف مثقف ناقد عند الرعية والرعاة يرجح أصله إلى أرض توات تقلد منصب الشرقي سفارة مالي بالنيجر بحكم قدومه إلىالخمسينات أو الستينات من مسقط رأسه أروان بالقرب من تمبكتو كان أجداد هذا الأخير تجار توات وتلك الحضارة من طاب لهم المقام هناك واستقروا وتصاهروا مع أهل تلك الخيام.

أحمد عبدي:صاحب اكبر شكرة من الصين لإستراد الشاي وتوزيعه في إفريقيا ،رجل في اواخر الكهول ولربما في مطلع الأول للشيخوخة لكن أثار السنة عليه قد تطمس ماقد يظهر على أترابه من فعل السنين مقترحة قليلا يضع هذا الأخير على أولوية أنفه نظارة طبية بحيث فيه البيضاء لمثة قدم هذا الأخير من قريته رقان التابعة لولايتنا أدرار مارس التجارة المقايضة بداية بمدينة غاو من شمال مالي حتى فاضت تجارته وإهتدى أخيرا لتخصص في استيراد الشاي من شنغهاي عندما فضل الإقامة وافستقرار بنيامي مع زيارة خفيفة وتفقد سريع لتجارته بمسقط رأسه رقان.[2]

عبد الرحمان طرنيف: رجل ذوقامة طويلة عمره بين نهاية الخمسين وبداية الستين صاحب ثروة.

الخادم هيودو: فاقم اللون جدا طويل قليلا لكن نحافته أخرت بطوله يقوم هذا الأخير بمهام سائق البيت.

باسم:جاء خادم مثل شقيقه الأكبر خالد متدين جدا وديع مع براءة صافية

سلطان: يميل المهزل وعدم الإكتراث والإنضباط لطيف منفتح مع المحيط الإفريقي الثالث ملس صاحب ذوق راقي في الغالب يشرف على حلقة الشاي.

عبد الباقي:إبن أخ عبد المهيمن الإسحاقي سنه يتراوح مابين العشرين دمث فقيه بعلم ،النقال والإدخال الشرائح وأوردها كثيرا ماكان يستنجد به بأمور المفاتيح المحلية لشركات الجوال هناك ozange وغيرها.

[1] الرواية،ص51
[2] الرواية ،ص 55-56

إبن عم عبد المهيمن (محمد) يتراوح سنه من أواسط العشرين غاره حنيفا ولربما نحافته أغرت الطول رائق ،خريج جامعة معربة ،كثيرا ماشكي له غبن المعتمرين بالنيجر في الوظيفة مقارنة بالفرنكفونيين ضليع في المعلوماتية والوسائط الإلكترونية.

محمد عبد الكريم:عمره من بداية العشرين ممثل رقيق بعيد مهو القرط بديع صادف وجودهم معهم نجاحه في شهادة البكالوريا.

صفاء :إبنة عبد المهيمن آخر العنقود تبلغ من العمر أربع سنوات عنيدة لاسيما عندما تريد هوايتها المفضلة من أبيها فهي فتاة صاحبة سلطة روحية حفيفة على أبيها وشقيقها القريب منها وائل قليلة المقاومة للأمراض الهشة،كتبت هذه الذكية المرحة حب الأسرة وبسيطة عند المارين بالبيت،ألفت هذه الأخيرة عادة عظيمة عندها بسيطة عند والدها،الأمن الأمر يتعلق بالفرنك لشراء الحلويات والمشروبات من البوتيكه القريبة من البيت كانت دائما تقول عبارة لجلب الحلوى مولاتنا صفاء (تاشت) بالطارقية وهي تقصد ثمن الحلوى.

عبد اللطيف:يشتغل بالسفارة السعودية بنيامي أربعيني فيما أخمن معتدل القامة قليلا صفة الإحمرار بادية عليه تلقائي منفتح منافع لفعل الخير كثير التردد على بيت شقيقه اكثر من الأخرين بالمجمل الطيب.

الأستاذ زكرياء السوداني:أستاذ في مادة الرياضيات طويل شعره كثيف جدا ،وسط الغرمة والجعد ،ذكي مرح.

الموظف السوداني:رجل لطيف في حديثه يبدوعليه عند نهاية ذهاب الشباب وبداية الكهول.

الصديق الإعلامي أحمد أحمد: رجل خمسيني معتدل الطول مع ميل للإمتلاء قليلا هادئ أسمر صاحب دعابة.[1]

الدكتور حسن عوض:أربعيني مثقف لطيف على دراية بأحوال الشباب العربي الإفريقي من خلال الومضة التي يقدمها عن الشباب الجزائري.[2]

[1] الرواية ،ص63 -64
[2] الرواية،ص 133

خميسسة:إمرأة تارقية مملة جدا لكن جمالها الفاتن يطمس كهولتها ويجذبها إلى نظرات الشباب بشرة هذه الخيرة رملية زاهية مربوعة القد لها قناعا مزركشاه،يدعى بمعجم الجهة بالتاسغتنست،تضع قلادة واسطة عقدها بها خمس أصداف بيضاء تشكل هرما وتعتبره هذه الأخيرة أسطورة من أساطير الخيال الشعبي التارقي إذ يعتقد التوارق انها تصرف من الحسود كما هو الحال عن بقية الشعوب الذين يرمزون ذلك بالأصابع اليد الخمسة.

الشيخ أحمد ولدبانة الكنشي:رجل في نهاية الشباب أو بداية الكهول فاره الطول أنيق فقيه مثقف أوتي كاريزما عجيبة معروف بدياره.[1]

عبد الحميد:موظف سلك التربية والتعليم خمسيني عضوي له صوت مميز تأتي في آخره تارقية حنونة توقظ فيك شيئا من المودة والإحساس إليه محصلة القول الحاج والتفات الغموض به.[2]

بابا أحمد: هو ذلك الذي دعا إلى العزوبية في زفافه والعشاء عنده كاريزما ومثقف نخبوي طموح جدا صاحب رنة مميزة في الكلام.

المداح:ماهر أربعيني سمرته مفتوحة تعتمره مزاعة سماوية فضفاضة تفي أكمامها الواسعة على كيفية وطفق هذا المشعوذ في تعداد مفاخر قليلة ....والتوجيه بفضل شيوخها العلماء الكرماء بادي بن عمر والشيخ محمد بن بادي وغيرهم. [3] كان هذا الأخير ماهو في إحصاء شجاعة فرسان كنته الفضلى ،لاسيما مناقب القائد بادي ولد حمادي.

إبن عمر الدمة:ذكي ومثقف وطموح درس في القاهرة وأنشأ أول جريدة معربة بنيامي،سعى لفتح مركز الشيخ سيد المخاطر الكنتي المخطوطات أيضا بنيامي .

الحاج عبد الرحمان :ولد عابدين الكنى خمسيني فاره الطول قليلا ،قد يكون أكبر ملاك في هاته الناحية ويمكن القول عنه ثري وكفي.

عبد القادر دحاج: رجل ستيني من مدينة أولق جنوب أدرار صاحب صيت ضائع ،بديار وخيام الصحراء الكبرى ،صاحب نوادر وطرائف عشاق السفر والتجوال في

[1] الرواية،ص 114
[2] الرواية،ص 64
[3] الرواية،ص 66-68

البلدان ولد ونشأ عند الطوارق نواحي كيدال الحالية.[1]يتكلم بجانب العربية الفرنسية متقن اللهجات الطارقية والحسانية والإفريقية المحلية .

محمود:ثلاثيني كذلك رجل أعمال له مكتب معلوم من شركته قرب السوق الكبيرة قلب نيامي،لطيف للعمل جاهدا من أجل مساعدتي الإدارية بنيامي.[2]، في الأربعين من عمره سمرته نادرة له قامة معتدلة مهتم بالقضايا الإفريقية شخصيته وديعة تناولت مداخلته مقاربة برواية كماراد وقام بذلك النص وأعمل مناهج النقد الأدبي.

الدكتور محمد الزاني:يمني في الخمسين من عمره معتدل الطول بشرته قمحية مفتوحة دون عناء تلمس في لسانه لهجته اليمنية وتيرة أمين للعلاقات الخارجية للإتحاد العربي.

عفان أحمد حسن:رئيس نادي القصة السوداني مهووس بجواره الإفريقي وقضايا يميل للسواء كثيرا.

مهند رجب الداني:شاب في الثلاثين من عمره مكترث وطموح جدا،كاتب ناهض صاحب روايتي(سحر الضفادع،هزج النيازك)[3]

باسم فرات:رجل خمسيني فيما أعتقد متأنق إطلاعه واسع برفقة زوجته الغربية هذه الأخيرة محبة للقراءة فقط.

عيسى الجديد: أربعيني مثقف سواء زائد أسطوري مجرد للحياة لايمكنه ان يحدثك عن أمر دون إستعادة ماضيه أطلقت عليه لقب الساحر المشعوذ أغرق هذا الوصف رفيقنا معندفي دقائق من الضحك فليبيا بالنسبة له تشكل نوستوليجيا عميقة مجنونة لتجربة حياتية هناك.[4]

[1] الرواية،ص 68-81
[2] الرواية ،ص 80-82
[3]الرواية، ص 137-141
[4] الرواية ،ص42

خلاصة :

إن الشخصيات مكانتها مهمة للبنية الشكلية للرواية فهي الجانب الموضوعي ووسيلة الروائي للتعبير عن رؤيته ،وهي الوجهة الفنية بمثابة الطاقة الدافئة التي تحلق حولها عناصر السرد على اعتبار أنها تشكل القيم افنسانية التي يتم نقلها من الحياتية ،ومجادلتها أدبيا داخل النص لدرجة ان بعض المهتمين بالشأن الروائي يميلون إلى القول بأن الرواية شخصية بمعنى اعتبارها القيمة المهنية في الرواية.

اما الشخصية الروائية من الجهة العامة هي طابع وظيفي يخضع لإختبارات مفهومة وهي في المقام الأول دور ،والأدوار متنوعة ومتعددة وتشمل كل مشارك في العمل الروائي ،سواء كان الدور سلبي ـم إيجابي بشرط أن يشاركه الحدث ومن لا دور له ولم يشارك الحدث فيمكن إعتباره جزءا من الوصف.

خلاصة البحث:

هذه الرواية هي جزء من محاولة العثورعلى دليل المتخيل السردي،أي أدب الرحلة في رواية رحلاتي إلى بلاد السافانا للروائي الجزائري المعاصر الصديق الحاج أحمد ،وذلك من خلال البنيات السردية التي تعكس الوعي الفني ،ورصد عوالم الفضاء والثقافات الإفريقية المختلفة ،فضلا عن عكس الواقع الإنساني في مناطق السافانا (النيجر،ومالي والسودان).

في بحثنا حاولنا إستخراج واستكشاف بنية المتخيل السردي الموجود في هذه الرواية على أساس المنهج البنيوي التحليلي.

الكلمات الرئيسية :بنية المتخيل السردي ،أدب الرحلة ،رواية رحلاتي إلى بلاد السافانا.

Research Summary:

This novel is part of an attempt to find evidence of the secret imaginer, through narrative structures that reflect artistic awareness, in the savannah regions)Niger, Mali and Sudan).

We present in the previous example, the example taken in the previous example, the example taken in the previous example.

Keywords: the structure of the narrative imagination, travel literature, the novel of my travels to the land of the savannah.

الخاتمة:

وفي نهاية بحثنا نستخلص إلى النتائج نذكرها في مايلي :

-أدب الرحلة مصدر مهم لتوصيل ورصد الواقع الأنتربولوجي للمجتمعات والحضارات،حيث رصدت لنا الرواية واقع أرض شبه سرديا وهي بلاد السافانا(النيجرومالي والسودان)

- أدب الرحلة له ثراء معرفي متكاثربطبعه يجمع بين طلباته كما هائلا من المعارف ،والموضوعات العلمية ،الواقعة في البيئة الثقافية والحضارية التي أنبثق عنها.

-أن الرحلة نص يمزج بين شكله الأدبي ومضمونه العلمي بتكامل لتشكل نمطا خاصا من أنماط القول الأدبي يتميز بها من سائر الأجناس الأدبية الأخرى بل أكثر وظيفية من هذه الأشكال.

- المكان هومصطلح الحيز ،فهو المكان الذي يشمل الأحداث الروائية والعناصر السردية ،حيث كانت الرواية زاخرة بها والتي بدورها اعطتها شكلا جوهريا.

-تعدد الأمكنة المفتوحة والمغلقة في الرواية كان سببا في تنوع الأحداث والشخصيات وسيرورتها بطريقة سلبية وانسيابية.

-أن الأمكان المفتوحة والأساسية تمثلت في بلد النيجر ومالي والسودان ،ثم احتواء هذه الأماكن الثلاثة فضاءات أخرى مفتوحة كنيامي والخرطوم وكيدال وأدرار والطريق والصحراء ،وغيرها من الأماكن الأخرى.

-خلصنا أيضا في بحثنا إلى الأماكن المغلقة في الرواية والتي كان لها دورا فعالا فيها متعددة ومتنوعة ،مثل القرية والمقهى والغرفة والمطار والكثير من الأمكنة الأخرى التي ذكرها استحضرها الراوي.

-خلصنا أيضا إلى أن الأماكن في الرواية موضوعية وواقعية لها وجودها الفعلي على الخارطة وهذا بنوع ما يخدم منطقها.

-أن الزمن بمفارقته (افستباق والإسترجاع)وتقنياته(الإبطاء والتسريع) في الرواية وظف توظيفا محكما واتصفها بتلاحم مما أضاف على سرد الروائي مسحة جماية .

-أن الشخصيات التي استحضرها الراوي أغلبها واقعية وليست من نسج الخيال.

-إن الشخصية أداة ووسيلة الروائي للتعبير عن رؤيته حيث تعتبر طاقة دافعة تختلف حولها عناصر السرد تحتوي على العديد من الوظائف والتصنيفات تقوم بتأطير الرواية من بدايتها إلى آخرها

قائمة المصادر والمراجع:

❖ المصادر:

1-القرآن الكريم

2-الحديث

3-المعاجم:

- معجم لسان العرب،ابن منظور،ج1،دار صادر،ودار بيروت للطبع والنشر، 2016

- معجم ألفاظ القرآن الكريم ، الراء والزاي والسين ،القاهرة

- معجم المصطلحات في اللغة والأدب ،مجدي وهبة ،كامل المهندس ،مكتبة لبنان للنشر والتوزيع،ط2 ،لبنان

-ابن منظور ،لسان العرب ،مج3 ،مادة (سرد)، دار الصادر،بيروت، د ط، دس.

❖ المراجع:

➢ الكتب:

1- أدب الرحلات في التراب العربي، فؤاد قنديل ،مكتبة الدار العربية للنشر والتوزيع،ط2-1، 2002 .

2- إتحاف أخبار بغرائب،دار السويدي للنشر والتوزيع،ط1،2004.

3-أدب الرحلة الجزائري الحديث مكونات السرد،عيسى بخيتي،دار هومة للنشر،2005 .

1- أدب الرحلات في التراب العربي، فؤاد قنديل،د ط،د س ن.

5- أدب الرحلات عند العرب،حسني محمود حسين،دار الأندلس للطباعة والنشر،د س ن.

6- أهمية أدب الرحلات من الناحية الأدبية ،فردوس أحمد بت ،مجلة اللغة ، الكتاب الخامس،ج2،،كانون الأول

7- أدب الرحلات الأندلسية والمغربية في القرن التاسع ،نوال شوابكة ،دار المامون للنشر والتوزيع،ط1، 1428هـ- 4 2008 .

8- أهمية أدب الرحلات من الناحية الأدبية ، فردوس أحمد بث ، مجلة اللغة

9- آمنة بلعلي،المتخيل في الرواية الجزائرية (من المتماثل إلى المتخلف) دار الأمل للطباعة والنشر ،ط1 ،2011

10- إبراهيم فتحي ،معجم المصطلحات الأدبية ،التعاضدية العمالية للطباعة والنشر،تونس ،ط1 ،1986

11- أمين خروبي،تقنية الزمن الروائيدراسة في المفارقات الزمنية ،المركز الجامعي بأفلو ،د ت .

12- بيان فضل طلب العلم ،عبد العزيز بن واخل المطيري،معهد أفاق التيسير للتعليم عن بعد.

13 بحراوي ، بنية الشكل الروائي،الفضاء والزمن الشخصية، المركز الثقافي العربي،ط1 ،1990

14- تاج العروس من جواهر القاموس ،محمد مرتضي ، دار الأبحاث للنشر والتوزيع ، ج4 ،ط1

15- جيرارد جنيت خطابات الحكاية بحث في المنهج محمد معتصم وآخرون،المجلس الأعلى للثقافة بالقاهرة،ط2 ،1997

16- تاريخ الجزائر الثقافي ،أبو القاسم سعد الله،ج2،دار الغرب الإسلامي،ط1.

17- حازم محمد العبيدي،الخيال الشعري في القصائد الطوال،عالم الكتب الحديث،ط1 ،2007 .

18- حميدي لحميداني ،بنية النقد من منظور النقد الأدبي ،المركز الثقافي العربي بيروت،ط1 ،1991

19-رحلة أبي حامد الغرناطي، كمال بولعسل ،دراسة في فضاء الرحالة،نوميديا للطباعة والنشر.

20-سعيد جبار بحث في الأسياق الدلالية في السرد،العربي منشورات الإختلاف،ط1 ، 1434 ه 2013م.

21- سعيد سقطين الكلام والخبر "مقدمة السرد العربي"المركز الثقافي العربي ،بيروت ،دار البيضاء ،1997.

22-سيزا قاسم ،بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)،مكتبة الأسرة ،دط ، 2004 م.

23-عبد القاهر الجرحاني،أسرار البلاغة في علم البيان ،ن ح:عبد الحميد هنداوي،دار الكتب العلمية بيروت،ط1 ،2001.

24-عبد المنعم زكريا القاضي, البنية السردية ُفي الرواية, عين الدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية.

25-عبد المالك مرتاض, مكونات السرد ُفي النص القصصي(بحث في الخطاب عند جيل الثمانينيات, منشورات إتحاد الكتاب العرب, دمشق, د ط, 2001.

26-عبد الرزاق قسوم، مفهوم الزمان في فلسفة ابن الوليد بن الرشد, المؤسسة الوطنية للكتاب, ألجزائر, د ط, د ت .

27-مشاهير الرحالة العرب، كمال بن محمد الرياضي ،كنوز للنشر والتوزيع

28-مفهوم الأدب ودرسات اخرى ،سفيتان تودوروف ،منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية،دمشق2002.

29-محمد معتصم، المتخيل المختلف،دراسة تأويلية في الرواية المعاصرة ،منشورات الإختلاف،ط1 ،1435 ه ،2014.

30-محمد علي سلامة ،الشخصيات الثانوية ودورها في المعمار الروائي عن نجيب محفوظ ،دار الوفاء ،لدين للطباعة والنشر ،الإسكندرية،دط ،2007.

31- نور مرعى الهدروسي, السرد في مقامات السرقسطي, عادل الكتب الحديث, الأردن, ط1 ,1430ه – 2009.

- **رسائل الماجستير والدكتوراة:**

1- محمد يوسف عبد القادر عوض, أُسماء الزمنُ في القرآن الكريم دراسة دلالية , مخطوط مذكرة لنيل شهادة الماجستر , يحي عبد الرؤوف جبر, كلية الدراسات العليا،جامعة النجاح الوطنية،نابلس،فلسطين،2009.

- **الروايات:**

1-الخصائص الفنية في تصميم مشاهد الرحلة وأزمنتها "رحلاتي لبلاد السافانا الحاج أحمد الصديق أنموذجا".

2- أوريدة عبود،المكان في القصة القصيرة ،حيرة الجزائرية الثورية،دراسة بنيوية للنفوس الثائرة،عبد الله الركبي.

قائمة الفهرس

إهداء

شكر وعرفان

مقدمة 07

مدخل إلى أدب الرحلة

مفهوم الأدب 11

مفهوم الرحلة 12

أدب الرحلات 13

نشأة أدب الرحلة 14

دوافع أدب الرحلة 17

أهمية أدب الرحلة 21

الفصل الأول:مفاهيم حول بنية المتخيل السردي

مفهوم المتخيل 26

مفهوم السرد 30

مفهوم بنية متخيل الزمن 33

مفهوم بنية متخيل المكان 38

مفهوم بنية متخيل الشخصيات 43

الفصل الثاني: بنية المتخيل السردي في رواية رحلاتي إلى بلاد السافانا

بنية متخيل الزمن في رواية رحلاتي لبلاد السافانا 51

بنية متخيل المكان في رواية رحلاتي لبلاد السافانا 55

قائمة الفهرس

بنية متخيل الشخصيات في رواية رحلاتي لبلاد السافانا	63
ملخص البحث	71
الخاتمة	72
قائمة المصادروالمراجع	74
الفهرس	78